الدلالات العقدية في حديث "دعاء النوم" وأثره على المسلم- دراسة عقدية

د.خالد عبده أحمد الخياط

استاذ العقيدة المساعد -قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية- كلية الآداب- جامعة إب

Doctrinal implications in the Hadith "Sleep Doaa" and its effect on Muslims: a doctrinal study

Dr. Khalid Abdu Ahmed Alkhayyat

Assistant professor, Department of the Holy Qur'an Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الدلالات العقدية في حديث "دعاء النوم" وأثره على المسلم، ويعتبر حديث دعاء النوم من جوامع الكلم التي أعطيها النبي ﷺ ومن الأدعية التي داوم عليها وأمر أمته بها، وقد اشتمل على دلالات عقدية متعلقة بالإيمان بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وكذلك الإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالعرش، واستشعار المسلم لتلك الدلالات تزيد في إيمانه وترسخ اليقين بعقيدته، فتقوى الصلة بين ما تنطق به لسانه وما انطوى عليه قلبه من التوحيد، ومحافظة المسلم على هذا الدعاء يجعله ملتجئاً إليه تعالى متوسلاً إليه مع اعترافه التام بفقره وحاجته إلى مولاه، فيتعلق قلبه بالله تعالى ويركن إليه فيتحقق من العبودية الخالصة له سبحانه وتعالى، كما أن هذا الدعاء له عظيم الأثر على المسلم بطمأنينة قلبه وسكون نفسه ووقاية ظاهره وباطنه من سائر شرور الخلق، فيهنأ بنومه ويستعين به على طاعة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: النوم، الدلالات، المسلم، التوحيد، العقدية.

Abstract:

This article addresses the doctrinal implications in the Hadith "Sleep Doaa" and its effect on Muslims. This particular Hadith is considered a sign of the Prophet's Mohammed (PBUH) linguistic talent He has been bestowed with, and of the Doaas of sleep uttered by Him, and orders the Muslim nation to keep reciting it before sleep. It involves several doctrinal significances related to Faith in Allah, and His divine attributes, and the sacred books, faith in Allah's Throne, which, if they are sensed by the Muslim while reciting this Doaa, raises Muslim's faith and deepens the relation between what he believes in and what he utters. If Muslim keeps uttering this Hadith, he will be tied to Allah, declaring his poverty to Him, and by doing so, he fulfills his sincere worship to Allah. The Hadith keeps Muslims satisfied with all Allah as bestowed them with. Muslims will also be free from other bad people and everything causing harm to them, and sleep well under Allah's Care and Mercy .

Keywords: Sleep, significances, Muslim, Allah's Oneness, Doctrine

المقدمة:

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران: ١٠٢، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ سورة النساء: ١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ سورة الأحزاب: ٧٠-٧١،[1]، أما بعد:

فقد تضمنت السنة النبوية جملة من الإرشادات والتوجيهات التي تسهم في صلاح العبد واستقامته، ومن تلك التوجيهات الحث على ذكر الله تعالى، خاصة أن العبد في هذه الحياة عرضة للأخطار التي تواجهه في ليله ونهاره وشمسه وظلاله، ولولا لطف الله تعالى به لهلك، والأذكار الواردة في السنة النبوية بنوعيها المطلق في وقته وعدده والمقيد بوقته وعدده تغرس في النفوس معاني التوحيد واستشعار العبودية لله تعالى بدوام الافتقار والحاجة إليه، فيترقى العبد في مراتب العبودية لتحقيق الغاية المقصودة من الخلق، ومن تلك الأذكار المقيدة أذكار النوم المتعددة، وقد لفت انتباهي واحدٌ من تلك النصوص النبوية، وهو قوله ﷺ: ((**اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى** ....الحديث))، وعند مطالعته وجدته قد اشتمل على دلالات عقدية متعددة، تمثل هذه الدلالات جزءاً من أركان الإيمان التي عليها مدار النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، فرأيت أن أفرد لها بحثاً بعنوان (الدلالات العقدية في حديث "دعاء النوم" وأثره على المسلم)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الأمور التالية:

١- تعتبر النصوص النبوية الصحيحة مصدراً من مصادر العقيدة التي يعتمد عليها في بيان أصولها ومسائلها.

٢- إبراز ما تضمنه حديث" دعاء النوم " من دلالات عقدية متعلقة بأنواع التوحيد، لها تأثير عظيم في زيادة الإيمان واليقين.

٣- أهمية التأسي بهدي النبي ﷺ في المحافظة على حديث" دعاء النوم ".

٤- تكرار حديث" دعاء النوم " في كل ليلة يؤكد الحاجة إلى فهمه ومعرفته وإدراك دلالاته العقدية، خاصة أن بعض من يأتي بالدعاء لا يفقه معانيه، ولا يتدبر ما اشتمل عليه من تلك الدلالات.

٥- النوم أخو الموت، فكما يحتاج المسلم إلى العقيدة الصحيحة والإقرار بها عند موته، كذلك يحتاج إليها عند نومه لعل روحه لا تعود إليه، فتكون الخاتمة الحسنة.

الدراسات السابقة:

تناولت كتب شروح الحديث وبعض كتب العقيدة الكلام عن حديث "دعاء النوم" بطريقة عامة وإجمالية، وبحسب علمي لم أطلع على عمل علمي أفرد ببيان الدلالات العقدية في حديث "دعاء النوم" وأثره على المسلم، فاستعنت الله تعالى بإفراده في بحث مستقل يجمع ذلك.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الأمور التالية:

١- بيان أسرار جوامع الكلم من أحاديث النبي ﷺ ومنها حديث "دعاء النوم" وما تضمنه من فصاحة المعاني والألفاظ.

٢- إبراز الدلالات العقدية الواردة في حديث "دعاء النوم" وتدعيمها بالأدلة من الكتاب والسنة.

٣- معرفة آثار "دعاء النوم" على المسلم.

منهج البحث:

يعتمد البحث على:

١- **المنهج الوصفي التحليلي**: وذلك بعمل دراسة خاصة لحديث "دعاء النوم" من الناحية العقدية وبيان دلالاته ومعانيه، وتصنيف ذلك حسب خطة البحث بإلحاق كل فقرة بما يناسبها.

٢- **المنهج الاستنباطي الاستدلالي**: وذلك لاستنباط ما تضمنه النص النبوي من دلالات عقدية في إثبات مسائل العقيدة ودلالاته على ذلك، وبيان الأثر المترتب لذلك عند المسلم.

٣- التزام السير في البحث وفق قواعد البحث العلمي في مثل هذه الأبحاث العلمية، ومن ذلك:

- عزو الآيات القرآنية.
- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها ما أمكن ذلك.
- توثيق أقوال العلماء من المصادر والمراجع المعتبرة.

حدود البحث: تدور حدود هذا البحث حول حديث "دعاء النوم".

هيكل البحث:

يتكون هيكل البحث من: (مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث) كالآتي:

المقدمة وفيها: (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، الدراسات السابقة، أهداف البحث، منهج البحث، حدود البحث، هيكل البحث).

التمهيد وفيه: (مصطلحات البحث، مكانة الحديث، معاني مفردات الحديث).

المبحث الأول: الدلالات العقدية في الإيمان بالربوبية.

المبحث الثاني: الدلالات العقدية في الإيمان بالألوهية.

المبحث الثالث: الدلالات العقدية في الإيمان بالأسماء والصفات.

المبحث الرابع: الدلالات العقدية في الإيمان بالكتب السماوية.

المبحث الخامس: الدلالات العقدية في الإيمان بالعرش.

المبحث السادس: أثر دعاء النوم على المسلم.

التمهيد:

أولاً: مصطلحات البحث:

احتوى البحث على المصطلحات التالية: (الدلالات – العقدية – حديث – دعاء – النوم – الأثر – المسلم)، وتوضيحها على النحو التالي:

١- تعريف الدلالات:

الدلالات لغة: جمع دلالة وهي: العلامة، والأمارة، والإبانة عن الشيء، ومعرفته سواءً كان بوسيلة لفظية أم غير لفظية[٢].

والدلالة في الاصطلاح" هي كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول هو: الدال، والشيء الثاني هو: المدلول "[٣].

والمراد بالدلالات هنا: استنباط المسائل العقدية الواردة في النص النبوي من خلال دراسة الألفاظ والمعاني.

٢- تعريف العقيدة:

العقيدة لغة: تدور العقيدة حول معاني متعددة منها: التوثيق – اللزوم – الشَّد والربط – التوكيد – الإحكام – الإبرام[٤].

العقيدة في الاصطلاح العام هي:" الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقينا عند أصحابها لا يمازجها ولا يخالطها شك"[٥].

وأما في الاصطلاح الخاص فهي:" العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية"[٦].

ويراد بالعقائد الدينية: التي جاءت في دين نبينا مُحَمَّد ﷺ، سواءً توقفت على الشرع كالسمعيات أم لا، وسواءً كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو ككلام المخالف، وأدلتها الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع والنظر الصحيح، واعتبر في أدلتها اليقين؛ لأنه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات[٧].

٣- تعريف حديث "دعاء النوم":

أ- الحديث لغة: الجديد نقيض القديم، ويجمع على أحاديث، ويطلق على: الكلام الذي يحدث به[٨].

وفي الاصطلاح هو:" ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة"[٩]. والمشهور أن الحديث والخبر هو ما روي عن رسول الله ﷺ، فهما بمعنى مترادف[١٠].

ب- الدعاء لغة: الطلب والابتهال، يقال: دعوت فلاناً أي: طلبته، ودعوت الله تعالى رغبت فيما عنده[١١].

وأما الدعاء في الاصطلاح فمن خلال معانيه اللغوية يمكن أن يقال هو: اتجاه العبد بالسؤال إلى الله تعالى بجلب نفع أو دفع ضر ونحو ذلك.

ج- النوم لغة: النون والواو والميم أصل صحيح يدل على الجمود والسكون والخمول وترك الحركة[١٢].

وأما النوم في الاصطلاح فهو:" حَال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدِّمَاغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بِحَيْثُ تقف الْحَواس الظَّاهِرَة عَن الإحساس رَأْسا"[١٣].

والنوم نوعان: النوع الأول: النوم الطبيعي ويكون بإمساك القوى النفسانية – قوى الحس والحركة الإرادية – عن أفعالها فيسترخي البدن. **النوع الثاني:** النوم غير الطبيعي: ويكون بسبب عرض أو مرض بحيث تستولي الرطوبات على الدماغ أو تصعد الأبخرة إليه، فيثقل ويرتخي وتمسك القوى النفسانية عن أفعالها فيكون النوم[١٤].

والمراد بحديث "دعاء النوم" هو: دعاء أرشد النبي ﷺ من أراد أن ينام أن يقوله عند نومه، ولفظه" عن سهيل[١٥] قال كان أبو صالح[١٦] يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: **((اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن**

فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر)) وكان يروى عن أبي هريرة[١٧] عن النبي ﷺ "[١٨].

٤- تعريف الأثر:

الأثر لغة: مفرد آثار، وهو: ما بقي من رسْم الشئ ونتج عنه، ويأتي بمعنى: العلامة[١٩].

وأما الأثر في الاصطلاح فهو مفرد الآثار " وهي: اللوازم المعللة بالشيء"[٢٠]. والمراد بها هنا: مجموع الأمور التي تحصلت في النهاية عن التزام العبد بذكر دعاء النوم والمحافظة عليه.

٥- تعريف المسلم:

المسلم لغة: مأخوذ من سَلِمَ، بمعنى: انقاد وخضع فسَلِم من الإباء والامتناع[٢١].

والمسلم في الاصطلاح هو: من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَّداً رسول الله، وأقام الصلاة، وأتى بالعمل الظاهر...، ولكنَّ هذه الأعمال الظاهرة لا تكون نافعة لمن قام بها عند الله تبارك وتعالى إلا إذا كان عنده من الإيمان القلبي ما يصحح إسلامه[٢٢].

خلاصة القول في التعريف الإجرائي لعنوان البحث هو: المعاني العقدية لحديث (دعاء النوم) وما ينتج من الإيمان بها من أثر على المسلم سيكون التسليم والاستقامة على ذكر الله في كل الأحوال.

ثانياً: مكانة الحديث:

حديث "دعاء النوم" من الأدعية العظيمة التي يحسن بالمسلم أن يحافظ عليه كل ليلة عندما يأوي إلى فراشه، إذ هو وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة وخير لها من خادم، فعن أبي هريرة قال: أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال لها قولي: ((اللهم رب السماوات السبع... الحديث))[٢٣].

قال ابن القيم[٢٤]:" ولما كان النائمُ بمنزلة الميت، والنومُ أخو الموت ولهذا يستحيل على الحيّ الذى لا يموت، وأهلُ الجنَّة لا ينامون فيها كان النائم محتاجاً إلى مَن يحرُس نفسه، ويحفظُها مما يَعْرِضُ لها من الآفات، ويحرُسُ بدنه أيضاً من طوارق الآفات، وكان ربُّه وفاطرُه تعالى هو المتولى لذلك وحدَه، علَّم النبيُّ ﷺ النائمَ أن يقولَ كلماتِ التفويضِ والالتجاء، والرغبة والرهبة، ليَستدعىَ بها كمال حفظِ الله له، وحراسته لنفسه وبدنه، وأرشده مع ذلك إلى أن يَستذكِرَ الإيمانَ، وينامَ عليه، ويجعلَ التكلُّمَ به آخرَ كلامه، فإنه ربما توفاه الله في منامه، فإذا كان الإيمانُ آخِرَ كلامه دخل الجنَّة، فتضمَّن هذا الهَدْىُ في المنام مصالحَ القلب والبدن والروح في النوم واليقظة، والدنيا والآخرة، فصلواتُ الله وسلامُه على مَن نالتْ به أُمتُه كُلَّ خير"[٢٥].

قال الملا علي القاري[٢٦]:" هذا كلام طيب ينبغي أن يكتب بماء الذهب "[٢٧]. فهو على قلة ألفاظه اشتمل على مسائل عقدية متعددة، هذه المسائل منها ما يعتبر ركناً من أركان الإيمان ومنها ما يندرج ضمنها، حيث ابتدأ بالإيمان بالربوبية المتضمنة لإثبات وجود الله وكماله، ثم ثنَّى بالحديث عن الإيمان بالكتب المنزلة لهداية الخلق وإرشادهم وبيان ما يحتاجون إليه لإصلاح دنياهم وأخراهم، ثم الإيمان بالألوهية وإثبات العبودية لله تعالى بدوام الاستعاذة والالتجاء إليه، ليحفظه من جميع الشرور ويحيطه بعنايته ورعايته، ثم ختم الدعاء ببيان توحيد الأسماء والصفات الدالة على كماله وجلاله وعظمته وإحاطته بكل شيء، فينبغي للمسلم الذي افتتح يومه بأذكار الاستيقاظ من النوم المتضمنة إظهار حاجته وفاقته إلى مولاه أن يختم يومه بمثل ذلك، ولهذا قال النووي[٢٨] في بيان مكانة أذكار النوم عموماً:" وذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله"[٢٩]. لأن الشيطان أشد حرصاً على إيقاع العبد في المعاصي ليلاً لعلمه أنه ينام وروحه تخرج منه وربما لا تعود إليه، فكان هذا الذكر وما تضمنه طاعة لله تعالى يختم بها العبد يومه.

فهذا الثناء من أهل العلم لحديث "دعاء النوم"؛ لما اشتمل عليه من المعاني العظيمة والدعوات الجامعة، فلا غنى للعبد عن مولاه حال نومه، إذا حاجته إلى الحفظ والعناية والرعاية أعظم من حاجته حال يقظته لكمال ضعفه حال نومه، فاستحق هذا الدعاء تلك المكانة الرفيعة، واستحق من العبد الاهتمام به قولاً وفهماً وتصديقاً وابتهالاً وتضرعاً به إلى الله تعالى.

ثالثاً: معاني مفردات الحديث:

الاضطِّجاع: وضع الرجل جنبه على الأرض مستلقياً للنوم[٣٠]. **الشِّق**: ناحية الشيء ونصفه[٣١]. **الفَلْق**: الشَّقُّ والخلق، والله تعالى هو الذي يشق نوى التمر وحبَّ الطَّعام للْإِنْبات[٣٢]. **الحبُّ**: جمع ومفرده حبَّة، وهو معروف من الحنطة والشعير[٣٣]. **النَّوى**: جمع نواة التمر ويطلق على كل ما فيه عجْم كالتمر والخوخ والمشمش[٣٤]. **النَّاصية**: واحدة النَّواصي وتطلق على المقدمة من الرأس ومنبت الشعر فيه[٣٥].

المبحث الأول: الدلالات العقدية في الإيمان بالربوبية

الربوبية في اللغة: تطلق على معان منها: المالك والسَّيد المدبر[٣٦]. قال ابن منظور[٣٧]:" الرب هو الله عز وجل هو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك"[٣٨].

وأما في الاصطلاح فهي: الإقرار الجازم بأن الله تعالى وحده الخالق الرازق، المحيي المميت، الضار والنافع، الذي بيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله[٣٩].

في الحديث دلالة على الاعتراف بربوبية الله تعالى: حين نثني عليه قبل السؤال بقولنا: ((**اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء**))، فذلك إقرار من العبد بأن الله وحده هو الرب المالك المدبر مصرف الأمور كيف يشاء، خالق العباد ورازقهم، وهو محييهم ومميتهم، وأنه سبحانه النافع الضار، الأمر كله بيده فهو على كل شيء قدير، ليس له في ذلك شريك، وأن المخلوقات كلها مربوبة من الله تعالى لا تملك من أمرها شيئاً إلا بإذنه سبحانه وتعالى، فالعباد كلهم مفطورون على الإقرار بربوبيته، بل إن المشركين الذين أشركوا معه غيره في العبادة أقروا بتفرده بالربوبية قال تعالى:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ سورة المؤمنون: ٨٦-٨٩.

وفي الحديث دلالة على الإقرار بربوبية الله تعالى: والإقرار أمر زائد على الاعتراف[٤٠]، فسؤال العبد ربه إقرار بربوبيته؛ لأنه يسأل ويدعوا موجوداً لا مفقوداً، ثم هو بحاجة للإقرار بربوبيته لما يترتب عليها من معاني: العناية بالمربوب والشفقة عليه والرحمة به وحب الخير له، وإجابة دعائه وقضاء حاجته، وتلك المعاني كلها راجعة إلى الربوبية، وتصدير الدعاء بهذا لفظ: (الرب) هو عادة الأنبياء عليهم السلام والأولياء والصالحين في دعائهم، وتكرار اللفظ زيادة في التضرع والاستكانة وإظهار الافتقار والحاجة، قال الملا علي القاري:" مكرراً يا رب يا رب فيه إشارة إلى أن الدعاء بلفظ الرب مؤثر في الإجابة لإيذانه بالاعتراف بأن وجوده فائض عن تربيته وإحسانه وجوده وامتنانه "[٤١].

والحديث أحد أدلة السنة النبوية الدالة على إثبات الربوبية لله تعالى: ففيه التصريح بلفظ الربوبية في قوله ﷺ: ((**اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء**))، وقد دلَّ على هذا النوع من التوحيد الكتاب والسنة والفطرة، فمن الكتاب: آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ سورة الأعراف: ٥٤. ومن السنة: ما جاء عن شداد بن أوس[٤٢] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ...الحديث))[٤٣].

وأما الفطرة: فأنَّ الله تعالى خلق العباد مفطورين على الإقرار به، واعتقاد أنه خالقهم وربهم، وهذا النوع من الإقرار مركوز في الفطر، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم؛ قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ

﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ سورة الزخرف: ٨٧، وعن عياض بن حمار المجاشعي[٤٤] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: ((ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مالٍ نحلته عبداً حلال، وإني خلقتُ عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً))[٤٥].

وفي الحديث من دلائل توحيد الربوبية بيانه سبحانه وتعالى أنه ((رب السماوات))، وذلك من أعظم الآيات الدالة على ربوبيته، ففي خلقها من الإبداع والإتقان، ورفعها بلا أعمدة، وجعلها طبقات بعضها فوق بعض، لا انفطار فيها ولا تشقق في أرجائها ما يبهر الناظر إليها، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ سورة الملك :٣، كذلك خلقها قائم على الحق خال من العبث واللهو؛ لأن فيها من الآيات العظيمة والحكم الكثيرة ما يظهر للمتفكرين والمتدبرين في صنعها، كما قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ سورة آل عمران: ١٩١، فالنظر والتأمل في ملكوت السماوات يدل على وجود الإله الخالق المبدع، والرب الواحد المتصرف، الذي لا رب سواه، ولا معبود بحق غيره، ولهذا ذم الله المعرضين عن التفكر في خلق السموات، فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء: ٣٢. قال ابن كثير[٤٦]:" أي لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر، وما زينت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها ونهارها من هذه الشمس التي تقطع الفلك بكماله في يوم وليلة، فتسير غاية لا يعلم قدرها إلا الله الذي قدرها وسخرها وسيرها" [٤٧].

وهكذا يؤكد ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة على أن خلق السموات وما اشتملت عليه من العجائب، من أعظم وأوضح الدلائل على ربوبية الله، إذ لا نسبة لجميع ما في الأرض من عجائب إلى ما في السموات حيث يقول:" فالأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر؛ ولهذا قل أن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها، إما إخباراً عن عظمها وسعتها، وإما إقساماً بها، وإما دعاء إلى النظر فيها، وإما إرشاداً للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها، وإما استدلالاً منه سبحانه بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيامة، وإما استدلالاً منه بربوبيته لَهَا على وحدانيته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو" [٤٨].

وفي الحديث من دلائل توحيد الربوبية بيانه ﷺ بأنه: ((ربُّ الأرض))، فلما أفرد ذكر الأرض عن ذكر السماء بتكرار لفظ الربَّ أفردت بالكلام عنها، فإن وجودها وتنوع ما في ظاهرها من جبال وهضاب وبحار وأنهار وأشجار وأحجار، وكذلك تنوع ما في باطنها من المعادن ونحوها مما يحتاج إليه الإنسان في حياته، ليدل على إبداع خلقها وصنعها، ولهذا أرشد عباده في أكثر من آية إلى النظر والتفكر فيها قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ سورة الذريات: ٢٠. يقول البيضاوي(٤٩):" فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات، أو وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع، تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته"(٥٠).

فإن قيل ما السر في إعادة ذكر الرب مع الأرض؟ أجيب: بأن آيات الأرض ظاهرة في دلالة ربوبيته لكثرتها وتجددها ومشاهدتها، فمن تدبرها وتأملها استدل على ثبوت ربوبيته؛ لأنها مليئة بالعبر والعظات(٥١).

وفي الحديث من دلائل توحيد الربوبية ذكر ربوبيته للعرش في قوله ﷺ: ((ورب العرش العظيم))، إي: خالقه؛ لأن كل ما في الوجود مخلوق لله والعرش من ضمن هذا الوجود فهو مخلوق أيضاً، ثم إن وصف العرش بأنه مربوب يدل على أنه مخلوق؛ لأن كل مربوب مخلوق، يقول ابن جرير(٥٢) في بيان إضافة الربوبية إلى العرش مع أن ربوبيته عامة لجميع المخلوقات:" وإنما عنى بوصفه – جل ثناؤه – نفسه بأنه رب العرش العظيم الخبر عن جميع ما دونه، أنهم عبيده، وفي ملكه وسلطانه؛ لأن العرش إنما يكون للملوك، فوصف نفسه بأنه ذو العرش، دون سائر خلقه وأنه الملك العظيم، دون غيره، وأن من دونه في سلطانه وملكه، جار عليه حكمه وقضاؤه"(٥٣). وهكذا يقول ابن كثير:" وهو رب العرش العظيم" أي: هو مالك كل شيء، وخالقه؛ لأنه رب العرش العظيم، الذي هو سقف المخلوقات، وجميع المخلوقات، من السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما، تحت العرش مقهورون بقدرة الله"(٥٤).

وفي الحديث دلالة على رد قول الفلاسفة(٥٥) بأن العرش هو الخالق الصانع: فقد أثبت الحديث أن العرش مخلوق مربوب حادث، وذلك دليل ساطع وبرهان قاطع في رد قولهم وبطلانه، فهو المتفرد بالوحدانية والخلق لا شريك له(٥٦).

وفي الحديث دلالة على بيان نوعي الربوبية: النوع الأول: الربوبية العامة: وهي التي انتظمت كل شيء في قوله ﷺ: **((ورب كل شيء))**، فذلك شامل لجميع المخلوقات المؤمن والكافر، البر والفاجر، المكلف وغير المكلف، لا يخرج أحد عنها، على معنى: تربيتهم بخلقهم ورزقهم وتدبير أمورهم، قال تعالى:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الفاتحة: ٢، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ سورة الأنعام: ١٦٤.

النوع الثاني: الربوبية الخاصة: وهي الخاصة بأوليائه وأصفيائه وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم ...ربنا**))، وتعني: تربيته لهم وهدايتهم للإيمان، وتعليمهم أمور الدين ومحاسن الأخلاق الجميلة، وتحذيرهم من رذائلها، فحقيقتها: التوفيق إلى كل خير. يقول السعدي[٥٧]:" وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة، فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا، والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر، ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب، فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة"[٥٨].

وفي الحديث من دلائل ربوبيته بيان بعض أفعاله العجيبة الدالة على كمال قدرته: ومن ذلك تحويل الخلق من حال إلى حال، في قوله ﷺ: ((**فالق الحب والنوى**)). والفلق هو: الخلق والشق، فهو الذي يشق الحب اليابس الميت ليخرج منه الزرع، ويشق النوى ليخرج منه النخل والشجر، ففيهما معنى: الإحياء بعد الإماتة، وجمع بين الحب والنوى؛ لأن الأشجار التي تخرج من الأرض إما زروع أصلها حب أو أشجار أصلها نوى، فما للأشجار يسمى نوى، وما للزروع يسمى حبًّا، فالرب سبحانه يفلق هذا الحب اليابس الذي لا ينمو، وكذلك النوى الذي هو مثل الحجر، فيخرج منه الزروع والأشجار، والناس كلهم لا يقدرون على فعل ذلك مهما كانت قدراتهم مجتمعة، فخروج ذلك كله واقع بقدرة الله لا أحد من الخلق يقدر على فعله لتمام ربوبيته[٥٩].

فإن قيل ما وجه التخصيص بالذكر للحب والنوى مع كثرة أنواع الزوع والأشجار من غيرهما؟ فالجواب عن ذلك أنهما أظهر في الدلالة على ربوبيته سبحانه وتعالى من غيرهما، لكثرة وجودهما ومشاهدتهما والانتفاع بهما على سائر أنواع الزروع والأشجار في ديار العرب[٦٠].

وأما عن سبب جمع النبي ﷺ بين قوله: ((رب السموات ورب الأرض))، وبين إتباع ذلك بـ ((**فالق الحب والنوى**)). فالجواب:" أنه ﷺ لما ذكر أنه تعالى: ((**رب السموات والأرض**))، أي: مالكهما ومدبر أمرهما، عقبه بقوله: ((**فالق الحب والنوى**))، ليضم معنى الخالقية مع المالكية"[٦١].

وفي الحديث دلالة على أن أفعال الله تعالى كلها خير وحكمة: ليس فيها شر، ولهذا نسب الشر للمخلوق، فقال ﷺ: ((**أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته**))، فكل ما هو كائن من خير

أو شر بقضاء الله وقدره، فالمراد بالشر شر المقدور لا شر القدر الذي هو فعل الله، فالشر باعتبار المقدور والمفعول، أما باعتبار الفعل، فلا، ولهذا قال النبي ﷺ: ((والشر ليس إليك)) [٦٢].

وعلى هذا يجب أن يعرف العبد أن الشر الذي وصف به القدر إنما هو باعتبار المقدورات والمفعولات، لا باعتبار التقدير الذي هو تقدير الله وفعله[٦٣]. يقول الحافظ الحكمي[٦٤]:" أفعال الله عز وجل كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه، فإنه تعالى حكم عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى، وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك، وذلك بما كسبت يداه جزاءً وفاقا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾" سورة الشورى: ٣٠ [٦٥].

ومما سبق يتبين: أن دعاء المسلم بذلك عند نومه إثبات لتوحيد الربوبية، وإقرار منه بأن الله تعالى مالك الكون ومدبره يصرفه كيف يشاء لا تتحرك ذرة فيه إلا بإذنه، وأنه المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وهذا يوجب اليقين التام بالاعتراف والإقرار بربوبيته، وتعلق القلب به وحده دون غيره؛ لأن ما سوى الله مخلوق فقير محتاج إلى خالقه سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الدلالات العقدية في الإيمان بالألوهية:

الألوهية لغةً: مصدر أَلَه يألَه ألوهة وألوهية[٦٦]. قال ابن فارس[٦٧]:" الألف واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد"[٦٨].

وفي الاصطلاح هو: إفراد الله تعالى وحده لا شريك له بأفعال عباده، كالدعاء والنذر والخوف والرجاء وغير ذلك من أنواع العبادات التي شرعها الله تعالى[٦٩].

وفي الحديث دلالة على أهمية توحيد الألوهية: فذكر النبي ﷺ لهذا النوع من التوحيد في قوله: ((**اللهم رب السماوات...، أعوذ بك من شر كل شيء...**))، إشارة إلى أهمية هذا التوحيد ومنزلته، فينبغي للعبد الاعتناء به وتحقيقه، فما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب إلا من أجله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء: ٢٥.
يقول ابن الأمير الصنعاني[٧٠]:" فاعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من أولهم إلى آخرهم، يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة،... فعبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا له أنداداً "[٧١]. بل إن العبادة:" هي الغاية التي خلقت لها العباد، ولها أرسلت الرّسل، وأنزلت الكتب،

وخلقت الجنّة والنّار، وقد صرّح سبحانه وتعالى بذلك في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات: ٥٦، فالعبادة هي التي ما وجدت الخلائق كلها إلاّ لأجلها"[٧٢].

وفي الحديث دلالة على أن الإيمان بتوحيد الربوبية يستلزم الإيمان بتوحيد الألوهية: فمن أقر بالأول لزمه الثاني، فاعتراف العبد بربوبية الله تعالى بنوعيها الخاصة بالسموات، والأرض، والعرش، والإنسان، وكذا العامة لكل شيء، وأنه وحده المتفرد بالخلق، والملك، والرزق، والتدبير، يلزم منه إفراده بالعبادة وحده لا شريك له، إذ أن الألوهية هي العبادة فمعنى الإله: المعبود، وهكذا يقرر القرآن الكريم أن توحيد الربوبية دليل على وجوب توحيد الألوهية، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة: ٢١، فجعل من إقرارهم بتوحيد الربوبية وخلق الناس أولهم وآخرهم دليل على وجوب إفراده بالعبادة.

والحديث يعتبر أحد أدلة السنة على إثبات توحيد الألوهية لله تعالى: فقوله ﷺ: **((اللهم رب السماوات...، أعوذ بك من شر كل شيء...))**، إقرار من العبد بأن المدعو والمستعاذ به هو الله تعالى، فهو المألوه والمعبود سبحانه وتعالى، وقد دلَّ على هذا النوع من التوحيد الكتاب والسنة، فمن الكتاب: آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة البقرة: ١٦٣، وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ سورة آل عمران: ١٨. ومن السنة: ما جاء عن معاذ بن جبل[٧٣] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟))، قال: الله ورسوله أعلم، قال: ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟))، فقال: الله ورسوله أعلم، قال: ((أن لا يعذبهم))[٧٤].

وفي الحديث دلالة على إثبات أنواع من العبادات العظيمة، في قوله ﷺ: **((اللهم رب السماوات ...، أعوذ بك من شر كل شيء))، وهذه الأنواع هي عبادة: الدعاء، والتوسل، والاستعاذة:** ولأهمية تلك العبادات ومنزلتها من توحيد الألوهية نتحدث عنها بنوع من التفصيل على النحو التالي:

أولاً: عبادة الدعاء: فقوله ﷺ: ((**اللهم** ...))، دعاء لله تعالى، إذ أصل هذه الكلمة: (يا الله)، حذف حرف النداء وعوض عنه بالميم المشددة تبركاً بالابتداء باسمه[٧٥].

"ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه"[٧٦].

وفي الحديث دلالة على أثبات عبادة الدعاء لله وحده: فدعاء العبد ربه بهذا الذكر عند نومه اعتراف منه بتوحيد الألوهية، وإقرار بأن الدعاء عبادة لا يستحقها إلا الله عز وجل، ولهذا توجه إليه بطلب دفع الضر والبلاء من جميع الشرور التي لا يقدر على دفعها إلا هو، ولعظم أمر الدعاء وحاجة العبد إليه أمر الله تعالى به في آيات عديدة، وحث عليه النبي ﷺ بالقول والعمل، ومن تلك النصوص قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة: ١٨٦، وجاء في السنة عن النعمان بن بشير[٧٧] رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((الدعاء هو العبادة))[٧٨]. وعلة حصر العبادة بالدعاء؛ لأن دعاء العبد ربه عموماً وعند نومه خصوصاً تظهر فيه معاني العبودية، من تعظيم الله تعالى وإظهار الذل والافتقار والحاجة إلى كرمه وفضله، مع ما يتضمنه الدعاء من إقرار بكمال ألوهيته، فهو المقصود بالقلوب والمطلوب بالألسنة رجاء رحمته وفضله، فلما كان الدعاء منبعثاً من القلب صار روح العبادة ومخها.

ثم إن الدعاء على نوعين: دعاء عبادة، دعاء مسألة[٧٩]:

فأما **دعاء العبادة:** فهو التقرب إلى الله تعالى بأنواع العبادات من الصلاة، والصيام، والحج والنذر والذبح، والنذر، وسائر أنواع العبادات رغبة في رحمته ورهبة من عقابه، فهذه العبادات تسمى دعاء عبادة ولو لم يكن فيها صيغة سؤال؛ لأن رغبة العبد في رحمة الله ورهبته من عقابه يعتبر سؤالاً، ومن أدلة هذا النوع: قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ سورة غافر: ٦٠. وأما **دعاء المسألة:** فهو طلب العبد حاجته من الله تعالى وسؤاله إياه عز وجل، ومن أدلة هذا النوع: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ سورة البقرة: ٢٠١، ويدل عليه حديث سؤال الشفاء من الله تعالى، فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: ((اللهم رب الناس أذهب الباس اشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما))[٨٠].

والحديث فيه دلالة على إثبات دعاء العبادة ودعاء المسألة: فالداعي بهذا الحديث عند نومه جمع بين نوعي الدعاء: دعاء العبادة بالتقرب إلى الله تعالى بهذا الذكر خوفاً ورجاءً، ودعاء المسألة بطلبه دفع

الشر عن نفسه وجلب النفع، فلزم أن يكون هو المعبود وحده لا شريك له؛ لأن العبادة لا تصلح إلا لمن بيده الضر والنفع، ولا أحد يملك من ذلك شيئاً إلا هو، فهو المستحق للعبادة، وهذان النوعان من الدعاء متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، يقول ابن القيم عن نوعي الدعاء:" فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو دفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر؛ ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه مالا يملك ضرا ولا نفعا وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ ﴾ سورة الفرقان: ٥٥، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ سورة يونس: ١٠٦...، وهذا في القرآن كثير، بيد أن المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ سورة البقرة: ١٨٦، يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية قيل أعطيه إذا سألني وقيل أثيبه إذا عبدني"(٨١).

وفي الحديث دلالة على أهمية عبادة الدعاء ومنافعه: فالعبد بحاجة إلى مولاه في سائر أحواله وعند نومه خصوصاً، فإنه في حال النوم صار ظاهر جسده معطلاً عن بعض الأعمال، فما أحوج العبد إلى الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، ولهذا جاءت النصوص بالأمر به والتحذير من تركه، كقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ سورة الأعراف: ٥٥، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لم يسأل الله يغضب عليه))(٨٢). فعلم من هذه النصوص الآمرة بالدعاء بمنطوقها والمحذرة من عاقبة تركه والغفلة عنه بمفهومها" أن الدعاء من أقوى الأسباب في طلب المنافع، ودفع المضار"(٨٣)، فما أكثر المنافع المترتبة على الدعاء، يقول ابن القيم:" والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن... ومن أنفع الأدوية الإلحاح في الدعاء"(٨٤).

ثانياً: عبادة التوسل: اشتمل الحديث على عبادة التوسل، فابتدأ الدعاء بالتوسل إلى الله تعالى بالثناء عليه بالألوهية والربوبية في قوله ﷺ: ((**اللهم رب السموات...**))، وختم الدعاء بالتوسل إلى الله تعالى بالثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى بقوله ﷺ: ((...**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت**

الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر))، والتوسل بالمعنى العام هو: التقرب إلى الله تعالى بفعل الأمر وترك النهي، وأما معناه الخاص: ذكر الثناء على الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته عند الدعاء رجاء أن يكون سبباً في قبوله(٨٥). ومن أدلة التوسل قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ سورة المائدة: ٣٥، والوسيلة تعني: القربة إلى الله تعالى بما يرضى ويحب(٨٦) .

ففي الحديث دلالة على أن التوسل عبادة يتقرب به إلى الله تعالى: إذ هو جزء من الدعاء الوارد عند النوم، والدعاء هو العبادة، ويحسن بالعبد أن يقدم بين يدي دعائه توسلاً إلى الله تعالى، لعله يكون سبباً في قبول دعائه، وذلك هو هدي النبي ﷺ: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)). (٨٧). فالتوسل إلى الله تعالى بذلك وأمثاله عند الدعاء يؤثر في قبوله ولهذا " توجه ﷺ إلى ربه بربوبية جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إذ حياة القلب بالهداية، وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الثلاثة بالحياة: فجبرائيل موكل بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حياة الأبدان وسائر الحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها، فالتوسل إلى الله سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثير عظيم في حصول المطلوب والله المستعان"(٨٨).

وفي الحديث دلالة على جواز التوسل بما هو مشروع وتحريم التوسل بما هو ممنوع: فالتوسل على قسمين(٨٩): **القسم الأول:** التوسل المشروع: كـ التوسل بذات الله، أو بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو التوسل بأفعاله سبحانه وتعالى كالخلق ونحوه، وقد تضمن الحديث أنواعاً من التوسل المشروع، ومنها:

أ. التوسل بربوبيته تعالى الخاصة للسموات والأرض والعرش.

ب. التوسل بربوبيته العامة لجميع المخلوقات.

ج. التوسل ببعض أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يقدر عليها إلا هو، كـ شق الحبِّ في الأرض للإنبات، وإخراج ثماره أصنافاً مختلفة يقتات الناس عليها.

د. التوسل بكتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فيها هداية الخلق وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وأخراهم، وخصَّ منها أعظم الكتب وهي: التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم هذه الثلاثة هو القرآن الكريم فهو المهيمن عليها.

هـ.   التوسل بأسمائه الحسنى، وخصَّ منها: الأول – الآخر – الظاهر – الباطن؛ لأن هذه الأسماء الأربعة تضمنت الإحاطة الزمانية والمكانية، وسيأتي الكلام عن ذلك عند بيان ما اشتمل عليه الحديث من الإيمان بالأسماء والصفات.

القسم الثاني: التوسل الممنوع: كـ التوسل بدعاء الأموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، أو التوسل إلى الله بالدعاء عند القبور والأضرحة والبناء عليها وإيقاد السرج عندها، وكل هذه الأنواع لم ترد في هذا الدعاء ولا في غيره من أدعية النبي ﷺ؛ لأنها من التوسلات الممنوعة.

ثالثاً: عبادة الاستعاذة: في قوله ﷺ: ((**أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته**))، **ففي الحديث دلالة على أن الاستعاذة عبادة لا تصرف إلا لله تعالى**: فهي عبادة عظيمة لا تكون إلا لله؛ لأنها تعني: طلب الالتجاء والاعتصام بالله من شر كل ذي شر[٩٠]، فالعبد عند نومه يشعر بالذل والخوف فيلجأ إلى عظيم يصونه من الشرور والمهلكات، وهذا هو التعظيم الذي لا يكون إلا لله، ولهذا أمر الله تعالى عباده بالاستعاذة به قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ سورة فصلت: ٣٦، فهذه العبادة لا تصرف إلا لله تعالى، ومن استعاذ بشيء غير الله من قبر، أو حجر، أو شجر، وقع في الشرك الأكبر، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾ سورة الجن: ٦، فقد كان العرب في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً، قال أحدهم: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فأبطل الله تعالى ذلك وأنزل هذه الآية، وأمر بالاستعاذة به وحده لا شريك له[٩١].

وفي الحديث دلالة على بيان أركان الإستعاذة الأربعة: وهي على النحو التالي: **الركن الأول: صيغة الاستعاذة**: ولفظها كما في الحديث: ((**أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته**)). **الركن الثاني: المستعيذ**: وهو العبد المؤمن الذي توجه للنوم، فنطق بالاستعاذة المتضمنة للإيمان بربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته وكتبه وكذا الإيمان بعرش الرحمن، فإن وافق لسانه ما اعتقده بقلبه نفعته بإذن الله. **الركن الثالث: المستعاذ به**: وهو الله عز وجل الذي من التجأ إليه حفظه وعصمه. **الركن الرابع: المستعاذ منه**: وهي جميع الشرور الصادرة من المخلوقات سواء كانت مادية أو معنوية وسواء كانت من باب الاعتقادات أو من باب الأعمال الموجودة في البدن[٩٢].

ومما سبق يتبين: أن دعاء المسلم بذلك عند نومه فيه إثبات لتوحيد الألوهية وإخلاص العبادة له وحده، كذلك إفراده بالدعاء في طلب الخير ودفع الشر حال النوم من جميع الشرور والمهلكات

والمؤذيات؛ والاستعاذة به من شر المخلوقات كلها لأنها؛ داخلة تحت قدرته وملكه وتصريفه، فنواصيها بيده سبحانه وتعالى، وزيَّن العبد دعائه واستعاذته بجميل التوسل والثناء على الله تعالى؛ لأجل الوصول إلى تحقيق العبودية التي تثمر الوقاية الربانية، التي لا يضر من وصل إليها شيء من الشر، إن استحضر نية التحصن وقوة اليقين بما أرشد إليه النبي ﷺ، فجمع بين استعاذة اللسان وفكر القلب فوقع الانتفاع بها.

المبحث الثالث: الدلالات العقدية في الإيمان بالأسماء والصفات:

الأسماء لغة: جمع اسم، والاسم مشتق من الوسم أي: العلامة، أو مشتق من السمو بمعنى: العلو(٩٣).

والاسم في الاصطلاح هو: ما يدل على المسمى(٩٤). وأسماء الله تدل على الذات المقدسة مع صفات الكمال القائمة بها كالغفور والرحيم(٩٥).

والصفات لغة: جمع صفة، والوصف هو: تحلية الشيء(٩٦). والصفة في الاصطلاح هي:" الاسم الدال على بعض أحوال الذات، ... وهي: الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"(٩٧). فالله تعالى موصوف بصفات الكمال القائمة بذاته كصفة العلم والقدرة والحياة(٩٨).

والإيمان بأسماء الله وصفاته هو: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات(٩٩).

والحديث يعتبر أحد أدلة السنة على إثبات توحيد الأسماء والصفات، فقوله ﷺ: ((**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**))، إثبات لبعض الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى، فيجب على المسلم أن يؤمن بذلك، وأن يثبت لله من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، وهذا النوع من التوحيد قد دلت عليه أدلة متعددة فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف: ١٨٠، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ سورة طه: ٨، فهذه الآيات دالة على أنّ لله تعالى أسماءً حسنى، مطلوب من العباد إثباتها له، ودعاؤه بها. وأما من السنة: ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة))(١٠٠). وكل اسم من أسماء الله يتضمن صفة من صفاته؛ فالعليمُ يدل على صفة العلم، والحكيم يدل على صفة الحكمة، والسَّميعُ البصير يدلان على صفتي السمع والبصر، وهكذا كلُّ اسم يدل على صفة من صفات الله تعالى(١٠١).

وفي الحديث دلالة على أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية: لا يتجاوز بها الوارد في الكتاب والسنة، فلا يُسمى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو

وصفه به رسوله ﷺ، وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**))، فإطلاق الأسماء على الله تعالى حق له ولرسوله ﷺ، لا مجال للعقل أو الأجتهاد في ذلك، بل يجب الوقوف على ما جاء في الشرع، فلا يُزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء. قال الخطابي:" ومن علم هذا الباب، أعني الأسماء والصفات، ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارض الكلام[(١٠٢)]. وقال ابن قدامة[(١٠٣)]:"ومذهب السلف -رحمة الله عليهم- الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها"[(١٠٤)].

وفي الحديث دلالة على إثبات جملة من الأسماء الحسنى لله تعالى وبيانها على النحو التالي:

أولاً: لفظ الجلالة (الله): وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم رب السموات**))، فأصل كلمة (اللهم)، (يا الله) حذف حرف النداء وعوض عنه بالميم المشددة تبركاً بالابتداء باسمه[(١٠٥)]. والتسمية بلفظ الجلالة (الله) ورد في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ سورة الإسراء: ١١٠، واسم (الله): علم على الذات جامع لجميع صفات الكمال الإلهية، فهو يوصف بجميع الصفات ولا يوصف به غيره، لأنه الغاية لجميع الأسماء، فكل اسم بعده لا يتعرف إلا به، كما في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة الحشر: ٢٢ ،[(١٠٦)]. ومعنى لفظ الجلالة (الله): أي: المقصود بالعبادة، يقال: ألِه الرجل وتأله: إذا تعبد، فهو المألوه بالعبادة[(١٠٧)].

ثانياً: اسم (الرب): وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم رب السموات**))، والرب من أسماء الله الحسنى، ورد في القرآن الكريم مطلقاً كما في قوله تعالى: ﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴾ سورة سبأ: ١٥، وورد مضافاً في قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الفاتحة: ٢، ويقول ابن الأثير[(١٠٨)] في بيان معناه:" يطلق (الربّ) في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: ربّ كذا، وقد جاء في الشعر مطلقًا على غير الله ، وليس بالكثير"[(١٠٩)].

ثالثاً: (فالق الحب والنوى): وقد اختلف أهل العلم في تسمية الله تعالى به، فذهب بعض أهل العلم

إلى أن الأسماء المضافة، كـ فالق الحب النوى، وأرحم الراحمين، وخير الغافرين، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة تُعدُّ من ضمن الأسماء الحسنى(١١٠)، وممن ذكر (فالق الحب والنوى) ضمن أسماء الله الحسنى: الحليمي(١١١)، والبيهقي(١١٢)، والقرطبي(١١٣)، وابن الوزير(١١٤)، (١١٥)، بينما ذهب آخرون إلى أن أسماء الله تعالى توقيفية(١١٦)، فلا يجوز أن يشتق من الفعل أو من الصفة اسماً لله تعالى (١١٧).

والذي يترجح أن (فالق الحب والنوى) ليس من الأسماء الحسنى للأسباب التالية:

أ- لا يشتق من الأفعال التي أطلقها الله على نفسه أسماءً؛ لأن باب الأفعال أوسع من باب الأسماء، يقول ابن القيم:" الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالا لم يتسم منها أسماء الفاعل، كأراد، وشاء، وأحدث، ولم يسم بالمريد والفاعل والمتمن وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء، وقد أخطأ- أقبح خطأٍ – من اشتق له من كل فعل اسما، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف فسماه: الماكر، والمخادع، والفاتن، والكائد ونحو ذلك"(١١٨).

ب- أسماء الله لا تؤخذ مما ورد مضافاً في القرآن والسنة، فإذا ورد في القرآن والسنة " اسم فاعل يدل على نوع من الأفعال ليس بعام شامل، فهذا لا يكون من الأسماء الحسنى؛ لأن الأسماء الحسنى معانيها كاملة الحسن تدل على الذات، ولا تدل على معنى خاص مثل مجرى السحاب، هازم الأحزاب، الزارع، الذاري"(١١٩).

ج – التعبد لله بأسمائه لا يكون إلا بما سمى به نفسه صريحاً في القرآن، أو سماه به رسوله ﷺ فيما ثبت من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، ولم يرد هذا الاسم مطلقاً فيقال: (الفالق)، بل ورد مضافاً على غير طريق التسمي، فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية(١٢٠).

رابعاً: اسم الله تعالى (الأول): وذلك في قوله ﷺ: (**(اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء)**)، نصٌ صريحٌ في إثبات هذا الاسم لله تعالى، وقد ورد إثباته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ سورة الحديد: ٣. وتفسير هذه الأسماء الأربعة وقع فيها خلاف بين المتكلمين واضطراب، ولا داعي لهذه التفسيرات مع ورود تفسيره ﷺ وبيانه(١٢١)، فاسمه (الأول) فسَّره النبي ﷺ " تفسيراً كاملاً واضحاً فقال: ((أنت الأول فليس قبلك شيء))، ... فالأول: يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن، ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى"(١٢٢).

خامساً: اسم الله تعالى (الآخر): وذلك في قوله ﷺ: (**(وأنت الآخر فليس بعدك شيء)**)، نصٌ

صريحٌ في إثبات هذا الاسم لله تعالى، وقد ورد إثباته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة الحديد: ٣. وتفسير اسمه (الآخر) فسَّره النبي ﷺ " تفسيراً كاملاً واضحاً فقال:((... وأنت الآخر فليس بعدك شيء))، ... والآخر: يدل على أنه هو الغاية، والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها"(١٢٣).

سادساً: اسم الله تعالى (الظاهر): وذلك في قوله ﷺ: **((وأنت الظاهر فليس فوقك شيء))**، نصٌ صريحٌ في إثبات هذا الاسم لله تعالى، وقد ورد إثباته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة الحديد: ٣ وتفسير اسمه (الظاهر) فسَّره النبي ﷺ " تفسيراً كاملاً واضحاً فقال:((... وأنت الآخر فليس بعدك شيء))، ... والظاهر: يدل على عظمة صفاته، واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات وعلى علوه"(١٢٤).

سابعاً: اسم الله تعالى (الباطن): وذلك في قوله ﷺ: **((وأنت الباطن فليس دونك شيء))**، نصٌ صريحٌ في إثبات هذا الاسم لله تعالى، وقد ورد إثباته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة الحديد: ٣. وتفسير اسمه (الباطن) فسَّره النبي ﷺ " تفسيراً كاملاً واضحاً فقال:((... وأنت الباطن فليس دونك شيء))، ... والباطن: يدل على اطلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوه، ولا يتنافى الظاهر، والباطن لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت فهو العلي في دنوه القريب في علوه"(١٢٥).

هذه الأسماء الحسنى الأربعة فسرَّها النبي ﷺ بتفسير" واضح يدل على كمال عظمته سبحانه، وأنه محيط بالأشياء من كل وجه، فالأول والآخر بيان لإحاطته الزمانية، والظاهر والباطن بيان لإحاطته المكانية، كما أن اسمه الظاهر يدل على أنه العالي فوق جميع خلقه، فلا شيء منها فوقه، فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة، فأحاطت أَوَّلِيَّتُهُ وَآخِرِيَّتُهُ بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته بكل ظاهر وباطن، فاسمه الأول: دَالٌّ عَلَى قِدَمِهِ وَأَزَلِيَّتِهِ، واسمه الآخر: دَالٌّ عَلَى عُلُوِّهِ وَعَظَمَتِهِ، واسمه الظاهر: دَالٌّ عَلَى عُلُوِّهِ وَعَظَمَتِهِ، واسمه الباطن: دَالٌّ عَلَى قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ"(١٢٦).

ولما كانت هذه الأسماء الأربعة مثبتة الكمال المطلق لله تعالى، جامعة للإحاطة الزمانية والمكانية، ناسب دعاء العبد ربه بها عند نومه، ليقابل بين إثبات الكمال لله تعالى الذي جمعته هذه الأسماء، وبين النقص الذي اتصف به العبد خاصة عند نومه، بإظهار فقره إليه في قضاء ما عليه من الحقوق، ودوام حاجته إلى طلب الغنى به من الفقر بجميع أنواعه وأصنافه مادياً كان أو معنوياً، فالعلم بهذه الأسماء ودعاء

الله بها له تأثير عظيم في الإجابة والقبول، فينبغي للداعي بهذه الأسماء الأربعة عموماً، وللداعي بها عند نومه خصوصاً أن يعرف معانيها وأن يسعى في محاولة فهمها إلى أقصى درجة يقدر عليها؛ لأنها أركان العلم والمعرفة، فيتحقق تعبده بها لله على الوجه المطلوب، يقول ابن القيم:" فهذه الأَسماءُ الأَربعة تشتمل على أَركان التوحيد، فهو الأَول في آخريته والآخر في أَوليته، والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره، لم يزل أَولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والتعبد بهذه الأَسماءِ رتبتان: **الرتبة الأولى:** أَن تشهد الأَولية منه تعالى في كل شيء والآخرية بعد كل شيء والعلو والفوقية فوق كل شيء والقرب والدنو دون كل شيء، فالمخلوق يحجبه مثله عما هو دونه فيصير الحاجب بينه وبين المحجوب، والرب ﷻ ليس دونه شيء أَقرب إلى الخلق منه، **والمرتبة الثانية**: من التعبد أَن يعامل كل اسم بمقتضاه، فيعامل سبقه تعالى بأَوليته لكل شيء، وسبقه بفضله وإِحسانه الأَسباب كلها بما يقتضيه ذلك من إِفراده وعدم الإلتفات إِلى غيره والوثوق بسواه والتوكل على غيره، فمن ذا الذى شفع لك فى الأَزل حيث لم تكن شيئاً مذكوراً حتى سماك باسم الإسلام، ووسمك بسمة الإِيمان، وجعلك من أَهل قبضة اليمين...، ثم تعبد له باسمه الآخر بأَن تجعله وحده غايتك التي لا غاية لك سواه، ولا مطلوب لك وراءَه، فكما انتهت إِليه الأَواخر وكان بعد كل آخر، فكذلك اجعل نهايتك إِليه، فإِن إِلى ربك المنتهى، إِليه انتهت الأَسباب والغايات فليس وراءَه مرمى ينتهى إِليه"(١٢٧).

ويقول عن التعبد باسمه الظاهر والباطن:" وأَما عبوديته باسمه الظاهر فكما فسره النبي ﷺ بقوله: ((وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء))، فإِذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شيء بذاته، وأَنه ليس فوقه شيء البتة، وأَنه قاهر فوق عباده يدبر الأَمر من السماءِ إِلى الأَرض ثم يعرج إِليه ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ سورة فاطر: ١٠، صار لقلبه أَملاً يقصده، ورباً يعبده، وإِلهاً يتوجه إِليه، بخلاف من لا يدرى أَين ربه فإِنه ضائع مشتت القلب ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها ولا معبود يتوجه إِليه قصده"(١٢٨). " وأَما التعبد باسمه الباطن، فإِذا شهدت إِحاطته بالعوالم وقرب العبيد منه وظهور البواطن له وبدوِّ السرائر له وأَنه لا شيء بينه وبينها فعامله بمقتضى هذا الشهود، وطهر له سريرتك فإِنها عنده علانية، وأَصلح له غيبك فإِنه عنده شهادة وزكِّ له باطنك فإِنه عنده ظاهر، فانظر كيف كانت هذه الأَسماءُ الأَربعة جماع المعرفة بالله، وجماع العبودية له"(١٢٩).

وفي الحديث دلالة على إثبات جملة من الصفات لله تعالى وبيانها على النحو التالي:

أولاً: صفة (الألوهية): وذلك في قوله ﷺ: **((اللهم رب السموات))**، ولفظ (اللهم) معناه: يا الله كما تقدم بيانه، و(الله) علم على الذات مختص به تعالى، وأسماء الرب أسماء ونعوت، دالة على صفات

كماله، ولا منافاة فيها بين العلمية والوصفية، فلفظ الجلالة (الله) دال على صفة الألوهية، وهي: صفة ذاتية ثابتة لله تعالى من اسمه (الله) الثابت في الكتاب والسنة، والألوهية تعني: العبادة، أي: ذو العبادة(١٣٠).

ثانياً: صفة (الربوبية): وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم رب السموات**))، ففيه إثبات صفة الربوبية التي دل عليها اسمه (الرب)، وهي: صفة ذاتية لله تعالى من اسمه (الرب) الثابت في الكتاب والسنة، والربوبية تعني: الملك والتدبير والتربية(١٣١).

ثالثاً: صفة (الفلق): وذلك في قوله ﷺ: ((**فالق الحب والنوى**))، فيه إثبات صفة الفلق، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ سورة الأنعام: ٩٥، والفلق بمعنى: الخلق والشقّ(١٣٢)، وهي صفة فعلية لا تأتي إلا مضافة(١٣٣).

رابعاً: صفة (الكلام): وذلك في قوله ﷺ: ((**ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان**))، فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى؛ لأن" التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ولا يزال كذلك"(١٣٤). فهذه الكتب التوراة والإنجيل والفرقان منزلة من عند الله غير مخلوقة، وهي: صفة من صفاته تعالى، وصفاته ليست مخلوقة، فهذه الكتب كلام الله حقيقة تكلم بها بصوت مسموع، ليس كلام الله المعاني دون الحروف ولا الحروف دون المعاني، بل حروفها ومعانيها عين كلام الله، وينبغي أن يعلم أن صفة الكلام من الصفات الذاتية والفعلية، فباعتبار آحاده صفة فعلية وباعتبار أصله صفة ذاتية(١٣٥).

خامساً: صفة (الأولية): وذلك في قوله ﷺ: ((**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء**))، فيه إثبات صفة الأولية لله تعالى، التي دل عليها اسمه (الأول) الثابت في الكتاب والسنة، والأولية صفة ذاتية، تعني: أنه ليس قبله شيء، فأولية الله تعالى سابقة على أولية كل ما سواه(١٣٦).

سادساً: صفة (الآخرية): وذلك في قوله ﷺ: ((**وأنت الآخر فليس بعدك شيء**))، فيه إثبات صفة الآخرية لله تعالى، التي دل عليها اسمه (الآخر) الثابت في الكتاب والسنة، والآخرية صفة ذاتية، تعني: أنه ليس بعده شيء، فآخرية الله تعالى بقاؤه بعد كل شيء(١٣٧).

سابعاً: صفة (الظاهرية): وذلك في قوله ﷺ: ((**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء**))، فيه إثبات صفة الظهور لله تعالى، التي دل عليها اسمه (الظاهر) الثابت في الكتاب والسنة، والظهور صفة ذاتية وفعلية، تعني: أنه ليس فوقه شيء، فتفسيرها: بالعلو صفة ذاتية، وتفسيرها: بإظهاره للعقول الحجج والبراهين الدالة على وجوده ووحدانيته صفة فعلية(١٣٨).

ثامناً: صفة (الباطنية): وذلك في قوله ﷺ: ((**وأنت الباطن فليس دونك شيء**))، فيه إثبات صفة الباطنية لله تعالى، التي دل عليها اسمه (الباطن) الثابت في الكتاب والسنة، والبطون صفة ذاتية وفعلية، تعني: أنه ليس دونه شيء، فتفسيرها: بالإحاطة بكل شيء والقرب العام[١٣٩] إلى كل نفس فلا أقرب منه صفة ذاتية، وتفسيرها: باحتجابه عن الخلق فلم يدركوا شيئاً من كنه ذاته أو كيفية صفاته صفة فعلية[١٤٠].

ومما سبق يتبين: أن دعاء المسلم بذلك عند نومه فيه إثبات لتوحيد الأسماء والصفات، فبعد إقرار العبد عند نومه بالإيمان بربوبية الله وألوهيته ينتقل للإقرار بالإيمان بأسماء الله وصفاته، فاسمه الأول يجعل العبد يتذكر أن كل نعمة هو فيها فالله مبتدؤها، واسمه الآخر يدفع العبد للتوجه لله بقلبه وقالبه فهو الغاية التي تصمد إليها المخلوقات، واسمه الظاهر يعلم به العبد عظمته وعلوه لا شيء فوقه، وهكذا اسمه الباطن يدل العبد على كمال قربه واطلاعه على السرائر والخفايا، فجمعت هذه الأسماء والصفات معاني الكمال والغنى لله تعالى، فناسب دعاء العبد ربه بقضاء ديونه عموماً سواءً كانت حقاً لله تعالى أو حقاً للعباد، فالديون من أسباب الهم والأرق وذلك يمنع العبد من نومه، فلجأ إلى الله تعالى داعياً بأسمائه وصفاته، فعند ذلك تسكن نفسه ويطمئن قلبه ويرتاح باله، ثم بعد طلب قضاء ديونه، طلب من الله تعالى الغنى من الفقر عموماً، سواءً كان فقراً مادياً أو معنويا، لا غنى للعبد من أصناف الفقر إلا بالله تعالى، فانتقل من مرتبة قضاء الديون إلى مرتبة الغنى، وذلك بصدق دعائه ربه بأسمائه وصفاته، فما أعظم هذا الدعاء وأكرمه على الله تعالى.

المبحث الرابع: الدلالات العقدية في الإيمان بالكتب السماوية:

الكتب لغة: جمع كتاب بمعنى مكتوب، وتدور مادة (كتب) حول الجمع والضم، فالكاتب يجمع الحروف ويضم بعضها إلى بعض[١٤١]. والمراد بالكتب هي:" المنزلة على رسله، المطهرة من الكذب والزور، ومن كل باطل ومن كل ما لا يليق بها[١٤٢]". والإيمان بها معناه:" التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمنته حق"[١٤٣].

وفي الحديث دلالة على الإيمان التفصيلي بكتب الله المنزلة: التوراة، والإنجيل، والقرآن، وذلك في قوله ﷺ: ((**ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان**))، فالإيمان بالكتب السماوية على نوعين: **النوع الأول: الإيمان الإجمالي**: فما لم يرد تسميته من الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام نؤمن بها إجمالاً؛ لأن تلك الكتب لا يعلم أسماءها وعددها إلا الله تعالى.

النوع الثاني: الإيمان التفصيلي: فما ورد تسميته كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، نؤمن بها على التفصيل، ويزيد القرآن عليها بوجوب تصديقه والعمل به، باعتباره آخر الكتب المنزلة والناسخ لما قبله والمحفوظ من التبديل والتغيير(١٤٤).

فذكر الحديث ثلاثة من الكتب السماوية يجب الإيمان بها تفصيلاً وهي على النحو التالي:

أولاً: التوراة: وهو الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ** ...الآية ﴾ سورة القصص: ٤٣، والمراد بالكتاب: التوراة(١٤٥).

ثانياً: الإنجيل: وهو الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام، قال تعالى:﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ** ...الآية ﴾ سورة الحديد: ٢٧.

ثالثاً: الفرقان: وهو الكتاب المنزل عل نبينا مُحَّد ﷺ، قال تعالى:﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ سورة الفرقان: ١. والمراد بالفرقان هو: القرآن، وسماه الله تعالى بهذا الاسم؛ لما اشتمل عليه من التفرقة بين الحق والباطل في مواضع كثيرة، خاصة آيات التوحيد وصفات الله تعالى التي لا يوجد مثلها في بقية الكتب المنزلة(١٤٦).

والإيمان بهذه الثلاثة الكتب المذكورة في الحديث: التوراة، والإنجيل، والفرقان، وكذلك الزبور وصحف إبراهيم المذكورين في مواضع أخرى من القرآن والسنة، ينتظم الإيمان بها جميعاً في الأمور التالية:

أولاً: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقاً.

ثانياً: الإيمان بما علمناه من أسمائها التي سميت بها.

ثالثاً: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن الكريم، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

رابعاً: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن(١٤٧).

وفي الحديث دلالة على وحدة مصدر التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الله تعالى: وذلك في قوله ﷺ: **((ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان))**، فهي منزلة من عند الله تعالى، ومتكفلة بهداية البشرية واستقامتها إن هي تمسكت بكتابها، كما قال تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ** ﴾ سورة آل عمران: ٣-٤. يقول سيد

قطب في بيان أهمية وحدة المصدر:" والحياة البشرية لا تستقيم إلا إذا تلقت العقيدة والشعائر والشرائع من مصدر واحد يملك السلطان على الضمائر والسرائر، كما يملك السلطان على الحركة والسلوك، ويجزي الناس وفق شرائعه في الحياة الدنيا، كما يجزيهم وفق حسابه في الحياة الآخرة، فأما حين تتوزع السلطة، وتتعدد مصادر التلقي..،حينئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين، وبين اتجاهين مختلفين، وبين منهجين مختلفين..، وحينئذ تفسد الحياة البشرية "(١٤٨).

وفي الحديث دلالة على اتفاق التوراة والإنجيل والقرآن في الدعوة إلى أصول الدين (التوحيد):

وذلك في قوله ﷺ: ((**ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان**))، فلما كان إنزالها من جهة واحدة وهو الله تعالى اتفقت في هذا الأصل العظيم، ولهذا أخبر الله تعالى أن الأنبياء كلهم إنما أرسلوا بالتوحيد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء: ٢٥. وهؤلاء الأنبياء المنزل عليهم هذه الكتب انطلقوا في دعوتهم بناء على ما جاء في كتبهم، ولا شك أن التوحيد أول ما يجب عليهم بيانه، فهو الدين الواحد الذي اتفقوا عليه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((الأنبياء إخوة لعلَّات، أمَّهاتُهم شتَّى، ودينُهم واحد))(١٤٩). يقول السعدي:" فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التوحيد، ونهوا عن ضده من الشرك والتنديد، وخصوصاً محمّد ﷺ، وهذا القرآن الكريم...، فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد، وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كلها، وأساس الأعمال"(١٥٠).

وفي الحديث دلالة على أن هذه الكتب: التوراة والإنجيل والقرآن، هي أعظم الكتب السماوية:

ولهذا خصها النبي ﷺ بالذكر في قوله: ((**ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان**))، فقد جمعت العلوم العظيمة والأسرار الكثيرة، ثم كان القرآن هو أعظمها؛ لأنه جمع ما فيها وزيادة بكثرة هداياته ومواعظه وبلاغته وفصاحته(١٥١).

ومما سبق يتبين: أن دعاء المسلم بذلك عند نومه فيه إثبات لإيمانه بالكتب السماوية – التوراة الإنجيل والفرقان –، ويقينه بأن هذه الكتب منزلة للهداية والإرشاد لكل قوم بما يناسبهم، فبينت لهم ما يجب عليهم من الأوامر وما يحرم عليه من النواهي، فإذا تمسكوا بما شرع لهم ظفروا بالسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، وهنا يلجأ العبد بعد الإيمان بها بدعاء الله تعالى أن ينعم عليه بالاهتداء والانتفاع بالقرآن الكريم، باعتباره جامع لكل ما فيها من الخير وناسخ لجميع الكتب السابقة، وأن يصرف عنه كل الأسباب التي تضله وتغويه عن الهداية بالقرآن الكريم؛ لأن فاعلي ذلك عموماً سواء كانوا من الإنس أو الجن، نواصيهم وحركاتهم وسكناتهم في قبضة الله وسلطانه وقهره، ثم أنَّ إقرار العبد بالإيمان بالكتب

السماوية مناسب لطلب قضاء ديونه، إذ الديون تعم حق الله وحقوق العباد، وحقوق الله تعالى لا يمكن القيام بها إلا بعد معرفة العبد ما هو مطلوب فيؤديه وما هو محرم فينتهي عنه، وسبيل معرفة ذلك هي الكتب السماوية، وقد جمع القرآن الكريم ذلك كله باعتباره ناسخ لكل ما تقدمه من الكتب السماوية.

المبحث الخامس: الدلالات العقدية في الإيمان بالعرش:

العرش لغة يأتي بمعنى: سَرِيرُ المِلِك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النمل: ٢٣، ويأتي بمعنى: سقف البيت، ومنه قوله تعالى:﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ سورة البقرة: ٢٥٩، أي: سقوفها، ويأتي بمعنى: الملك، يقال: ثل عرشه، أي: زال ملكه وذهب عزه[١٥٢].

والمراد بالعرش في الآيات والأحاديث النبوية هو المعنى الأول: سرير الملك إذ" ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى واحد، وإن كان للعرش من حيث الجملة عدة معانٍ، فاللام للعهد وقد صار بها العرش معيناً، وهو عرش الرب تعالى الذي هو سرير ملكه، التي اتفقت عليه الرسل، وأقرت به الأمم، إلا من نابذ الرسل"[١٥٣]. يقول ابن كثير:" هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات"[١٥٤].

وفي الحديث دلالة على الإيمان بالعرش: وذلك في قوله ﷺ: ((**ورب العرش العظيم**))، وإثبات العرش دلَّ عليه الكتاب والسنة، فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ سورة النمل: ٢٦. ومن السنة: عن ابن عباس[١٥٥] رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: ((لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض العرش الكريم))[١٥٦]. يقول الذهبي[١٥٧]:" فالقرآن مشحون بذكر العرش، وكذلك الآثار"[١٥٨].

وفي الحديث دلالة على أن العرش مخلوق عظيم: وذلك في قوله ﷺ: ((**ورب العرش العظيم**))، فوصف العرش بالعظمة لكونه أكبر المخلوقات وأعلاها، وقد جاء وصفه في القرآن الكريم بمثل ذلك، ووصف بأنه كريم قال تعالى: ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ سورة المؤمنون: ١١٦، ووصف أيضاً بأنه مجيد قال تعالى: ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ سورة البروج: ١٥، فجمعه لهذه الصفات دل على عظمته وجلالة قدره[١٥٩].

ولما كان العرش أعظم المخلوقات، اختصه الله تعالى بالعلو والارتفاع على سائر المخلوقات، ثم استوى عليه استواءً يليق بجلاله، كما قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ سورة طه:

٥. يقول الإمام مالك[١٦٠] – رحمه الله – في جواب السائل عن هذه الآية، كيف استوى؟. قال له:" الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب"[١٦١]. وإثبات استواء الله تعالى على عرشه هو مذهب السلف[١٦٢].

ومما سبق يتبين: أن دعاء المسلم بذلك عند نومه فيه إثبات الإيمان بالعرش، وأن العرش مع عظمته مربوب لله تعالى، وهنا يزداد العبد ترقياً في مراتب كمال الالتجاء والركون على الله تعالى، إذ عرشه محيط بالأشياء كلها، فجميع الكائنات تحت سلطانه وقهره، أمره فيها نافذ وحكمه عليها جارٍ، فإليه منتهى العظمة والملك، من لاذ به كفاه ومن استجار به دفع عنه الشر وحماه، فظفر العبد بهذا الإيمان بتمام حفظ الله تعالى له ورعايته.

المبحث السادس: أثر دعاء النوم على المسلم

للأذكار النبوية عموماً آثار كثيرة على المسلم، سواءً في حفظ دينه أو نفسه أو ماله وأولاده، ولهذا أرشد النبي ﷺ أمته إلى المحافظة على تلك الأذكار؛ لأنها حصن حصين وسد منيع فيما يواجه المسلم في حياته من أخطار وأضرار، ومن جملة تلك الأذكار أدعية النوم ومنها هذا الدعاء الصحيح الوارد عن ﷺ ، فالتزام المسلم بذكره عند النوم له آثار نافعة ونتائج طيبة منها:

أولاً: نيل المسلم درجة الذاكرين الله كثيراً: فكلما واظب على الأذكار ومنها حديث "دعاء النوم" دخل في هذا الفضل العظيم، قال تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ سورة الأحزاب: ٣٥. قال النووي:" سئل الشيخ الإمام أبو عمر بن الصَّلاح[١٦٣] رحمه الله عن القدر الذي يصيرُ به من الذاكرينَ الله كثيراً والذاكرات، فقال: إذا واظبَ على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً – وهي مُبيّنة في كتاب عمل اليوم والليلة[١٦٤] – كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والله أعلم"[١٦٥]، ولا شك أن حديث "دعاء النوم" هو أحد تلك الأذكار الثابتة عن النبي ﷺ.

ثانياً: تأسي المسلم بالنبي ﷺ: فينبغي للعبد أن يسعى إلى الاقتداء بنبيه ﷺ؛ لأن حاله هو أكمل الأحوال وعبادته أتم العبادات، فمن كان يرجو تمام العبادة فليقتفي أثره، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب: ٢١، ومما يدخل في جملة تأسي المسلم بالنبي ﷺ ،اتباع ما كان عليه في كيفية نومه وما يختم به من ذكر الله، فيختتم يومه بما كان يختم به ﷺ من ذكر الله والتعلق به وتحقيق توحيده.

ثالثاً: زيادة يقين المسلم وإيمانه: فالكمال التام الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه ليس إلا لله، فهو الحي الذي لا يموت كما يموت المخلوق عند نومه، ولا تأخذه سنة ولا نوم كما تأخذ المخلوق، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ سورة البقرة: ٢٥٥.

رابعاً: وقاية المسلم نفسه من جميع الشرور: فما يصدر من الجن أو الإنس من الشرور بداياته ونهاياته ونتائجه، كل ذلك داخل في ملك الله وسلطانه، قال تعالى: ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ سورة هود: ٢٥، فنواصي الخلائق كلها بيده، لا سبيل لهم إلى إيذاء العبد وإيصال الشر إليه إلا بإذنه، ومما شرعه الله لكفِّ أذاهم وتفريق جمعهم ذكره سبحانه وتعالى عند نومه؛ لأنه أحوج ما يكون إليه في ذلك الحال(١٦٦).

خامساً: عبودية المسلم بالافتقار إلى الله تعالى: فينام على هذه العبودية الخالصة مستسلماً لله تعالى، متذللاً في ظاهره وباطنه وفي جميع شؤونه، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ سورة فاطر: ١٥، فأعظم الافتقار هو افتقار المسلم إلى الله تعالى؛ لأنه ربه وخالقه وحافظه ورازقه وبذلك تتجلى العبودية على حقيقتها(١٦٧).

سادساً: طمأنينة قلب المسلم: فالمحافظة على الأذكار في جميع الأوقات حتى عند النوم، تثمر في القلب السكينة والهدوء وزوال القلق وذهاب الهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ سورة الرعد: ٢٨، فبذكر الله" يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها"(١٦٨).

سابعاً: مراقبة المسلم لله تعالى: فذكره لله تعالى عند نومه يوصله إلى مرتبة الإحسان؛ لأنه يعلم أن الله ناظر إليه مطلع عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ سورة النحل: ١٢٨، فيترقى في مراتب الدين" حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت"(١٦٩).

ثامناً: توكل المسلم على الله تعالى: لأنه عندما ينام لا يعلم أيصبح في اليوم التالي أم يأخذه الموت، فيسلم أمره لله ويتوكل عليه كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ سورة آل عمران: ١٢٢، فاجتمع في توكل العبد عند نومه الفعل والقول، وهما موجبان لتمام الاعتماد على الله والتقوي به في جميع الأوقات والأحوال(١٧٠).

تاسعاً: استعداد المسلم للموت: النوم يذكر العبد بالموت؛ لأنهما أخوان لا بد أن يجتمعا وإن طال فراقهما، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ سورة الزمر: ٤٢، فيندفع العبد إلى التزود من الأعمال الصالحة رجاء الفلاح والسعادة في الدار الآخرة.

عاشراً: حفظ الله تعالى للمسلم أثناء النوم: فالشيطان يتربص بالعبد دائماً لعله يجد فرصة للتلاعب به والوسوسة إليه والتسلط عليه، وعند النوم يجد الشيطان تلك الفرصة سانحة خاصة إذا ختم العبد يومه بمعصية الله والغفلة عنه، فيتلاعب به ويأتيه بأنواع من الأحلام السيئة والكوابيس المفزعة، فالمحافظة على الذكر عند النوم" مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق الرؤيا وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه"(١٧١).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا مُحَّد وعلى آله وأصحابه واتباعه أجمعين، ففي ختام هذا البحث الذي منَّ الله عليَّ بالانتهاء منه، أذكر هنا أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي:

أ- النتائج:

أولاً: تمسك الأمة الإسلامية بهدي النبي ﷺ في باب العقيدة والشريعة هو الضمان الوحيد للحياة السعيدة الخالية من الضلال والشقاء، فالاعتقاد الصحيح ينعكس أثره على صلاح جميع جوانب الحياة المختلفة.

ثانياً: تضمنت السنة النبوية أحاديث كثيرة مشتملة على جوامع الكلم، منها حديث "دعاء النوم" الذي تعرض هذا البحث لدراسته وبيان معاني ألفاظه ومدلولاتها العقدية، وأثره على المسلم.

ثالثاً: أهمية التزام الألفاظ الشرعية الواردة عن النبي ﷺ خاصة ما يتعلق بعمل اليوم والليلة كحديث "دعاء النوم".

رابعاً: حديث "دعاء النوم" تضمن عدداً من الدلالات العقدية وبيانها على النحو التالي:

١. إثبات الإيمان بالربوبية بنوعيها: الربوبية العامة، والربوبية الخاصة.

٢. إثبات الإيمان بالألوهية، واستحقاقه للعبودية الخالصة وصرف جميع أنواعها له وحده.

٣. إثبات الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأن حق التسمية والوصف له سبحانه وتعالى موقوف على ما جاء في الكتاب والسنة.

٤. كمال الله المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وفي مقابل ذلك نقص المخلوق وعجزه في سائر شؤونه، ودوام حاجته إلى الله تعالى.

٥. إثبات الإيمان بالكتب السماوية، وفي مقدمتها (التوراة، والإنجيل، والفرقان)، فقد اشتملت على هداية الخلق وإرشادهم إلى ما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة، واجتمع ذلك الخير كله في القرآن الكريم باعتباره خاتم الكتب السماوية والناسخ لما قبله.

٦. إثبات الإيمان بالعرش وكونه أعظم المخلوقات، وتلك العظمة تدل على عظمة خالقه سبحانه وتعالى.

خامساً: يقدم حديث "دعاء النوم" نموذجا لنعم الله الكثيرة على عباده، ومنها: نعمة النوم، وما يترتب عليه من استعانة العبد به على قضاء حوائجه الدينية والدنيوية، إذا حافظ على الاقتداء بهدي النبي ﷺ في ذلك.

سادساً: الآثار النافعة لحديث "دعاء النوم" على المسلم، في طمأنينة قلبه وهدوء باله، ودوام تعلقه بمولاه وتوكله عليه وتفويض أمره إليه سبحانه وتعالى.

ب_ التوصيات:

١- ضرورة العناية بدراسة الأحاديث النبوية ذات العلاقة بمسائل العقيدة، وتأصيلها من مصدرها الرئيسي: الكتاب والسنة.

٢- توجيه ما يمكن من الدراسات العقدية والأبحاث العلمية إلى ما يرتبط بحياة المسلم العملية، ثم بيان تلك القضايا وفق الهدي النبوي.

والحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث:

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان يبدأ بها النبي ﷺ، وقد أخرجها أبو داود في السنن، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: مُحَّد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط. ت، كتاب:(النكاح)، باب:(في خطبة الحاجة)، برقم: ٢١١٨، (٢/ ٢٣٨)، والترمذي في السنن، مُحَّد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ط، ١٩٩٨م، أبواب:(ما جاء في النكاح)، باب:(ما جاء في خطبة النكاح)، برقم: ١١٠٥، (٢/ ٤٠٤)، والنسائي في السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان - سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، كتاب:(النكاح)، باب:(ما يستحب من الكلام عند النكاح)، برقم: ٥٥٢٨، (٣/ ٣٢١)، وأحمد في المسند، أحمد بن مُحَّد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م،

برقم: ٣٧٢٠، (٦/ ٢٦٢- ٢٦٣). وقال الألباني:" حديث صحيح". صحيح أبي داود، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، برقم: ١٨٤٤، (٦/٣٤٥). واللفظ لأبي داود.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٩، المفردات في غريب القرآن، الحسين بن مُحَمَّد الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٣١٦-٣١٧.

(٣) شرح الكوكب المنير، مُحَمَّد بن أحمد ابن النجار، تحقيق: مُحَمَّد الزحيلي- نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١/ ١٢٥.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٨٦، لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٣/ ٢٩٧.

(٥) العقيدة في الله، عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ١١.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مُحَمَّد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١/ ٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٨) ينظر: لسان العرب: ٢/ ١٣٣، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط. ت، ٥/٢٠٨.

(٩) تيسير مصطلح الحديث، محمود بن أحمد الطحان، مكتبة المعارف، ط١٠، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١٧، تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/ ١٧.

(١٠) ينظر: مقدمة في أصول الحديث، عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، تحقيق: سلمان الندوي - دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، تحقيق/ سلمان الندوي، ٣٧.

(١١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٦/ ٢٣٣٧، تاج العروس: ٣٨/ ٤٦.

(١٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣٧٣، النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن مُحَمَّد ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٥/ ١٣١.

(١٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش — مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط. ت، ٩٠٩.

(١٤) ينظر: الطب النبوي، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الهلال، بيروت، د. ط. ت، ١٧٩.

(١٥) هو: أبو يزيد سهيل بن أبي صالح السمان، روى عن: الحارث بن مخلد الأنصاري، حبيب بن حسان الكوفي، روى عنه: حماد بن سلمة، وخارجة بن مصعب، قال ابن عيينة: كنا نعدُّ سهلاً ثبتاً في الحديث. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ١٢/

٢٢٣- ٢٢٤، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ٤/ ٢٦٣.

(١٦) هو: أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، والد سهيل، روى عن: جابر بن عبد الله، سعد بن أبي وقاص، أبي هريرة، وروى عنه: رجاء بن حيوة، زيد بن أسلم، سليمان بن الأعمش، قال عنه ابن معين ثقة، مات سنة ١٠١هـ. ينظر: تهذيب الكمال: ٨/ ٥١٣- ٥١٤، ٥١٧، تهذيب التهذيب: ٣/ ٢١٩.

(١٧) هو: أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، أسلم عام خيبر، ولازم رسول الله ﷺ وأكثر من الرواية ، فقد روى عن رسول الله ﷺ ٥٣٧٤ حديثاً، مات سنة ٥٧ هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٤/ ١٧٦٨، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٢، ٥٧٨.

(١٨) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم ابن الحجاج النيسابوري، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ط. ت، كتاب:(الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب:(ما يقول عند النوم وأخذ المضجع)، برقم: ٧٠٦٤، (٨/ ٧٨)، وابن ماجه في السنن، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ط. ت،كتاب:(الدعاء)، باب:(ما يدعو به إذا آوى إلى فراشه)، برقم: ٣٨٧٣، (٢/ ١٢٧٤)، وأبو داود في السنن،كتاب:(الأدب)، باب:(ما يقال عند النوم)، برقم:٥٠٥١، (٤/٣١٢)، والترمذي في السنن، أبواب:(الدعوات عن النبي ﷺ)، باب:(ما جاء في الدعاء إذا آوى إلى فراشه)، برقم: ٣٤٠٠، (٥/ ٣٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى،كتاب:(عمل اليوم والليلة)، باب:(ما يقول من يفزع من منامه)، برقم: ١٠٦٢٥، (٦/ ١٩٧)، وأحمد في المسند، برقم : ٩٢٤٧، (١٥/ ١٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، كتاب:(أسماء الله جل ثناؤه وصفاته)، باب:(ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه....)، برقم: ١٢، (١/ ٣٨)، واللفظ لمسلم.

(١٩) ينظر: الصحاح: ٢/ ٥٧٥، لسان العرب: ٤/ ٥.

(٢٠) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٩.

(٢١) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٠/٣، تاج العروس: ٣٢/ ٣٨٥.

(٢٢) ينظر: تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٣١٥.

(٢٣) أخرجه مسلم،كتاب:(الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب:(ما يقول عند النوم وأخذ المضجع)، برقم: ٧٠٦٦، (٨/ ٧٩).

(٢٤) هو: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، ولد سنة ٦٩١هـ، أحد أركان الإصلاح الإسلامي، له مصنفات منها: الداء والدواء ــ زاد المعاد، مات سنة ٧٥١هـ. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن

العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٨/ ٢٨٧، الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م، ٦/ ٥٦.

(٢٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٤/ ٢٢٣.

(٢٦) هو: علي بن سلطان مُحَمَّد الهروي الملّا، فقيه حنفي، ولد في هراة وسكن مكة، من صدور العلم في عصره، له مصنفات منها: الأثمار الجنية في أسماء الحنفية – شرح مشكلات الموطأ، مات سنة ١٠١٤هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د. ط. ت، ١/ ٤٤٥، الأعلام: ٥/ ١٢.

(٢٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٤/ ١٦٧٠.

(٢٨) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن حسن النووي، ولد سنة ٦٣١هـ، علامة بالفقه والحديث، له مصنفات منها: روضة الطالبين ــ الأذكار، مات سنة ٦٧٦هـ. ينظر: شذرات الذهب: ١/ ٥٥، الأعلام: ٨/ ١٤٩.

(٢٩) المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٧/ ٣٣.

(٣٠) ينظر: الصحاح: ٣/ ١٢٤٨، تاج العروس: ٢١/ ٣٢٨.

(٣١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣، ١٧١، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤٩١.

(٣٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٤٧١، لسان العرب: ١٠/ ٣١٠.

(٣٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢٦، لسان العرب: ٢/ ٢٢٢.

(٣٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٣٢، لسان العرب: ١٥/ ٣٤٩.

(٣٥) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٣٢٧، تاج العروس: ٤٠/ ٩٠.

(٣٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣٨١، تاج العروس: ٢/ ٤٥٩.

(٣٧) هو: مُحَمَّد بن مكرم بن على بن منظور، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر سنة ٦٣٠هـ، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة طول عمره، له مصنفات منها: لسان العرب – مختصر الأغاني، مات بمصر سنة ٧١١ هـ. ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ١/ ٥٣٤، الأعلام: ٧/ ١٠٨.

(٣٨) لسان العرب: ١/ ٣٩٩.

(٣٩) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ، ٢٨، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٢/ ٤٥٩.

(٤٠) الفرق بين الاعتراف والإقرار: الإقرار فيه توطين النفس على الإذعان والانقياد، بينما الاعتراف التكلم باللسان ولو لم يكن معه توطين. ينظر: معجم اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، ٦٥.

(٤١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥/ ١٨٩٠.

(٤٢) هو: أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، كان كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى، نزل بيت المقدس بالشام، وروى عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث، مات سنة ٤١هـ. ينظر: الاستيعاب: ٢/ ٦٩٤، أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم ابن الأثير، تحقيق: علي معوض - عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٢/ ٦١٣.

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه، مُحَّد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، كتاب:(الدعوات)، باب:(أفضل الاستغفار)، برقم: ٥٩٤٧، (٥/ ٢٣٢٣).

(٤٤) هو: عياض بن حمار بن أَبِي حمار بن ناجية المجاشعي، سكن البصرة، كان صديقا لرسول الله ﷺ قديماً، وإذا طاف بالبيت لا يطوف إلا بثياب رسول ﷺ ؛ لأنه كان من جملة الذين لا يطوفون إلا في ثوب أحمسى. ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٢٣٢-١٢٣٣، أسد الغابة: ٤/ ٣١٠.

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب:(الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، باب:(الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)، برقم: ٧٣٨٦، (٨/ ١٥٨).

(٤٦) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، الحافظ والمؤرخ والفقيه، ولد سنة ٧٠١هـ، نشأ بدمشق واشتغل بالحديث والتفسير، له مصنفات منها: تفسير القرآن العظيم — البداية والنهاية، مات سنة ٧٧٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق: مُحَّد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ١/ ٤٤٥، شذرات الذهب: ٨/ ٣٩٧.

(٤٧) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: مُحَّد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٥/ ٢٩٩.

(٤٨) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ت، ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٤٩) هو: أبو الخير عبد الله بن عمر بن مُحَّد الشيرازي البيضاوي، الإمام العلامة المفسر، ولد سنة ٥٧٢هـ، ولي قضاء شيراز، له مصنفات منها: أنوار التنزيل وأسرار التأويل — مختصر الكشاف، مات سنة ٦٨٥هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مُحَّد أبو الفضل، المكتبة العصرية، لبنان، ٢/ ٥٠، شذرات الذهب: ٧/ ٦٨٥.

(٥٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: مُحَّد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٥/ ١٤٧.

(٥١) محاسن التأويل، مُحَمَّد جمال الدين القاسمي، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٨/ ٢٠١.

(٥٢) هو: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ، العالم المجتهد إمام المفسرين، له مصنفات منها: جامع البيان ــ وتاريخ الأمم والملوك، مات سنة ٣١٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن مُحَمَّد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ٣/ ١٩١، سير أعلام النبلاء: ٢٧/ ٢٩٨.

(٥٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١٢/١٠٠.

(٥٤) تفسير القرآن العظيم: ٤/٢١٣.

(٥٥) الفلاسفة: أصل كلمة الفلسفة كلمة مركبة من: فيلا، أي: محب، وسوفيا، أي: الحكمة، والفلسفي: محب الحكمة، ويعتمد الفلاسفة على العقل المجرد، كما أنهم يعتقدون بقدم العالم وأنكار علم الله بالجزئيات وحشر الأجساد. ينظر: الملل والنحل، مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، د. ط. ت، ٢/ ١١٦، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مُحَمَّد بن عمر الرازي، تحقيق: علي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط. ت، ٩١.

(٥٦) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، مُحَمَّد بن إبراهيم ابن جماعة، تحقيق: وهبي غاوجي، دار السلام، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ٧٤.

(٥٧) هو: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. ولد بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ، من علماء الحنابلة من أهل نجد، له مصنفات منها: الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين — الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، مات سنة ١٣٧٦هـ. ينظر: الأعلام: ٣/ ٣٤٠، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. ت، ١٣/ ٣٩٦.

(٥٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ١/ ٣٩.

(٥٩) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الآلوسي، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، د. ط، ٤/ ٢١٤، شرح العقيدة الواسطية، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ، ٢/ ٤٨.

(٦٠) ينظر: مرقاة المفاتيح: ٤/ ١٦٧٠.

(٦١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٦/ ١٨٨٦.

(٦٢) أخرجه مسلم، كتاب:(صلاة المسافرين وقصرها)، باب:(الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، برقم: ١٨٤٨، (٢/ ١٨٥).

(٦٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: ١/ ٧٠.

(٦٤) هو: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه وأديب، ولد سنة ١٣٤٢هـ، من علماء (جيزان) بين الحجاز واليمن، له مصنفات منها: الجوهرة الفريدة في العقيدة – اللؤلؤ المكنون في أحوال السند والمتون، مات سنة ١٣٧٧هـ. ينظر: الأعلام: ٢/ ١٩٥.

(٦٥) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، زارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٣٠.

(٦٦) ينظر: الصحاح: ٦/ ٢٢٢٤، لسان العرب: ١٣/ ٤٦٧.

(٦٧) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، له مصنفات منها: معجم مقاييس اللغة – المجمل في اللغة، مات سنة ٣٩٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ١/ ١١٨، سير أعلام النبلاء:١٧/ ١٠٣.

(٦٨) معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٢٧.

(٦٩) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢٧.

(٧٠) هو: أبو إبراهيم مُحَّد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، المعروف بالأمير، إمام مجتهد من اليمن، ولد سنة ١٠٩٩هـ، نشأ وتوفي بصنعاء، له مصنفات منها: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، مات سنة ١١٨٢هـ. ينظر: البدر الطالع: ٢/ ١٣٣، الأعلام: ٦/ ٣٧.

(٧١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، عن أدران الإلحاد، مُحَّد بن إسماعيل الصنعاني –مُحَّد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ، ٥٤–٥٥.

(٧٢) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: طه الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م، د. ط، ٦٠.

(٧٣) هو: أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري، أعلم الصحابة بالحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، وبعثه النبي ﷺ إلى اليمن، مات سنة ١٨هـ. ينظر: الاستيعاب: ٣/ ١٤٠٢، أسد الغابة: ٥/ ١٨٧.

(٧٤) أخرجه البخاري، كتاب: (التوحيد) باب: (ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله)، برقم: ٦٩٣٨، (٦/ ٢٦٨٥)، ومسلم، كتاب: (الإيمان)، باب: (من مات على التوحيد دخل الجنة)، برقم: ١٥٤، (١/ ٤٤). واللفظ للبخاري.

(٧٥) ينظر: الصحاح: ٥/ ٢٠٣٧، لسان العرب: ١٢/ ٥٥٥.

(٧٦) شأن الدعاء، حمد بن مُحَّد الخطابي، دار الثقافة العربية، تحقيق: أحمد الدقاق، ط٢، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ٤.

(٧٧) هو: أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، ولد سنة ٢هـ، صاحبُ رسول الله ﷺ وابنُ صاحبه، من الصحابة الصِّبيان باتفاق، وتولى إمارة الكوفة وحمص، مات سنة ٦٤هـ. ينظر: الاستيعاب: ٤/ ١٤٩٦، أسد الغابة: ٥/ ٣١٠.

(٧٨) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب: (الدعاء)، باب: (فضل الدعاء)، برقم: ٣٨٢٨، (١٢٥٨/٢)، وأبو داود في السنن، كتاب: (الصلاة)، باب: (الدعاء)، برقم: ١٤٧٩)، (٧٦/٢)، والترمذي في السنن، أبواب: (تفسير القرآن)،

باب: (من سورة البقرة)، برقم:٢٩٦٩،(٥/٦١)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح". والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: (عمل اليوم والليلة)، باب: (قوله تعالى: ثم نفخ فيه أخرى)، برقم: ١١٤٦٤، (٦/٤٥٠)، وأحمد في المسند، برقم: ١٨٣٥٢، (٣٠/٢٩٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م، كتاب: (الدعاء)، برقم: ١٨٠٢، (١/٦٦٧)، وقال:" هذا حديث صحيح الاسناد". وقال الألباني:" صحيح". صحيح الجامع الصغير وزيادته، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د. ط. ت، برقم: ٣٤٠٧،(١/٦٤١). أخرجوه بلفظه.

(٧٩) ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م، ١٠/ ٢٤٤، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُحَمَّد خير الأنام، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م، ١٥٥.

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب: (المرضى) باب: (رقية النبي ﷺ)، برقم: ٥٤١١، (٥/ ٢١٦٨)، ومسلم، كتاب: (السلام)، باب: (استحباب رقية المريض)، برقم: ٢١٩١، (٤/ ١٧٢١). واللفظ للبخاري.

(٨١) بدائع الفوائد، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط. ت، ٣/ ٢-٣.

(٨٢) أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب: (الدعاء)، باب: (فضل الدعاء)، برقم: ٣٨٢٧، (٢/١٢٥٨)، والترمذي في السنن، كتاب: (الدعوات)، باب: (ما جاء في فضل الدعاء)، برقم:٣٣٧٣،(٥/٣١٧)، وأحمد في المسند، برقم: ٩٧٠١، (١٥/٤٣٨)، والحاكم في المستدرك، كتاب: (الدعاء)، برقم: ١٨٠٧، (١/٦٦٨)، وقال:" هذا حديث صحيح الاسناد". وقال الألباني:" صحيح". صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: ٢٤١٨،(١/٤٧٥). واللفظ للترمذي.

(٨٣) شرح العقيدة الطحاوية: ٤٦٦.

(٨٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مُحَمَّد الإصلاحي، دار عالم الفوائد، جدة، ط١، ١٤٢٩هـ، ١١- ١٣.

(٨٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ٢/ ٣١٢، ٣١٤.

(٨٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٩٤.

(٨٧) أخرجه مسلم، كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها)، باب: (الدعاء في صلاة الليل وقيامه)، برقم: ١٨٤٧، (٢/ ١٨٥).

(٨٨) شرح العقيدة الطحاوية: ١٨٠.

(٨٩) ينظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، مُحَمَّد نسيب الرفاعي، دار لبنان، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢٢.

(٩٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٩، معارج القبول: ٢/ ٤٥١.

(٩١) ينظر: جامع البيان: ٢٣/ ٣٢٢، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥/ ٣٨٠.

(٩٢) ينظر: مفاتيح الغيب، مُحَمَّد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ١/ ٦١.

(٩٣) ينظر: لسان العرب: ١٤/ ٤٠١، تاج العروس: ٣٤/ ٤٥.

(٩٤) ينظر: بدائع الفوائد: ١/ ١٦، الكليات: ٣٢٤.

(٩٥) ينظر: فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرزاق البدر، غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ٢٥، لوامع الأنوار البهية: ١/ ٢١٤.

(٩٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١١٥، لسان العرب: ٩/ ٣٥٦.

(٩٧) التعريفات، الجرجاني: ١٣٣.

(٩٨) ينظر: لوامع الأنوار البهية: ١/ ١٢١.

(٩٩) ينظر: مجموع الفتاوى: ٣/ ٣، معارج القبول: ٢/ ٤٥٩.

(١٠٠) أخرجه البخاري، كتاب: (الشروط)، باب: (ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار)، برقم: (٢٥٨٥) (٢/ ٩٨١) ومسلم، كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب: (في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها)، برقم: (٦٩٨٦) (٨/ ٦٣). واللفظ لمسلم.

(١٠١) ينظر: بدائع الفوائد: ١/ ٢٤.

(١٠٢) شأن الدعاء: ١١١.

(١٠٣) هو: أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة المقدسي، الإمام العلامة المجتهد، ولد سنة ٥٤١هـ، فقيه زاهد كثير العبادة، له مصنفات منها: كتاب المغني - الاعتقاد، مات سنة ٦٢٠هـ. ينظر: علام النبلاء: ٢٢/ ١٦٥، شذرات الذهب: ٧/ ١٥٥.

(١٠٤) ذم التأويل، عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: بدر عبد الله، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١١.

(١٠٥) ينظر: الصحاح: ٥/ ٢٠٣٧، لسان العرب: ١٢/ ٥٥٥.

(١٠٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ١/ ١٠٢، تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٦، التعريفات: ٣٤.

(١٠٧) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ١٢٧.

(١٠٨) هو: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزري، المعروف بابن الأثير، الإمام المؤرخ، من العلماء بالنسب والأدب، سكن الموصل، وتجول في البلدان، له مصنفات منها: الكامل — اللباب في تهذيب الأنساب، مات سنة ٦٣٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤٨، شذرات الذهب: ١/ ٥٢.

(١٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٧٩.

(١١٠) مجموع الفتاوى: ٢٢/ ٤٥٨، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ٦٢.

(١١١) هو: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حليم البخاري، ولد سنة ٣٣٨هـ، رئيس المحدثين في بلاد ما وراء النهر، له مصنفات منها: المنهاج في شعب الإيمان، مات سنة ٤٠٣هـ. ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي

الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر – مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، ١٥/ ٩٤، سير أعلام النبلاء:١٧/ ٢٣١.

(١١٢) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ولد سنة ٣٨٤هـ، الحافظ العلامة الفقيه، له مصنفات منها: السنن الكبرى ــ ودلائل النبوة، مات سنة ٤٥٨هـ. ينظر: المنتظم: ١٦/ ٩٧، سير أعلام النبلاء: ٣٥، ١٤٥.

(١١٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، من كبار المفسرين، له مصنفات منها: الجامع لأحكام القرآن ــ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، مات سنة ٦٧١هـ. ينظر: شذرات الذهب: ٧/ ٥٨٤، الأعلام: ٥/ ٣٢٢.

(١١٤) هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني، من المجتهدين ومن أعيان اليمن، ولد سنة ٧٧٥هـ في هجرة الظهران أحد جبال اليمن، تعلم بصنعاء وصعدة ومكة، له مصنفات منها: إيثار الحق على الخلق - البرهان القاطع في إثبات الصانع، مات سنة ٨٤٠هـ. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني: ٢/ ٨١، الأعلام: ٥/ ٣٠٠.

(١١٥) ينظر: الأسماء والصفات، البيهقي: ١/ ١٨١، الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٤٤، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم ابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٧/ ٢٢٩.

(١١٦) ينظر: المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي، خرج أحاديثه وعلق عليه/ محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١٤٨، لوامع الأنوار البهية: ١/ ١٢٤.

(١١٧) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٣/ ٣٨٣، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٢١.

(١١٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم: ٣/ ٣٨٣.

(١١٩) أسماء الله الحسنى، عبد الله الغصن، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٣٧.

(١٢٠) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، د. ط. ت، ١١/ ٤٥٨-٤٥٩.

(١٢١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه: علوي السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ، ٨٨.

(١٢٢) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبيد علي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد: ١١٢، السنة: ٣٣، ١٤٢١هـ، ١٦٩. وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم الزجاج، تحقيق: أحمد الدقاق، دار الثقافة العربية، د. ط. ت، ٦٠.

(١٢٣) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي: ١٦٩. وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: ٦٠.

(١٢٤) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي: ١٦٩-١٧٠. وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: ٦٠.

(١٢٥) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي: ١٦٩-١٧٠. وينظر: تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج: ٦١.

(١٢٦) شرح العقيدة الواسطية، هراس: ٧٧.

(١٢٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ، ٢٤-٢٥.

(١٢٨) طريق الهجرتين: ٢٠.

(١٢٩) المصدر نفسه: ٢٥-٢٦.

(١٣٠) ينظر: بدائع الفوائد: ١/ ٢٤، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: ١/ ٢١٥.

(١٣١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٩٢، تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي: ٢٠٠.

(١٣٢) ينظر: جامع البيان: ٩/ ٤٢١، محاسن التأويل: ٤/ ٤٣٥.

(١٣٣) ينظر: روح المعاني: ٤/ ٢١٤، شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامي: http://www.islamweb.net، رقم الدرس: ١٧.

(١٣٤) شرح العقيدة الطحاوية: ١٤١.

(١٣٥) ينظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٤٠، معارج القبول: ١/ ٢٦١، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: ١/ ٧٩، ٢/ ٩٣-٩٤.

(١٣٦) ينظر: الأسماء والصفات: ١/ ٤٦، طريق الهجرتين: ٢٤، شرح العقيدة الواسطية، هراس: ٨٩.

(١٣٧) ينظر: طريق الهجرتين: ٢٤، شرح العقيدة الطحاوية: ٢٦١، شرح العقيدة الواسطية، هراس: ٨٩.

(١٣٨) ينظر: الأسماء والصفات: ١/ ٤٦، طريق الهجرتين: ٢٤، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: ١/ ١٨٣.

(١٣٩) القرب العام: كونه سبحانه وتعالى أقرب إلى كل شيء من نفسه، أما القرب الخاص فهو: قربه من أوليائه وأحبابه. ينظر: طريق الهجرتين: ٢٤.

(١٤٠) ينظر: التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، مُحَمَّد بن إسحاق ابن منده، تحقيق: علي الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٢/ ٨٢، طريق الهجرتين: ٢٤، شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: ١/ ١٨٣.

(١٤١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٥٨، لسان العرب: ١/ ٦٩٨.

(١٤٢) معارج القبول: ٢/ ٦٧١.

(١٤٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، تعليق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، د. ط، ١/ ١١٧-١١٨.

(١٤٤) ينظر: شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، ببومباي، الهند، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١/ ٣٢٦، شرح العقيدة الطحاوية: ٢٩١، معارج القبول: ٢/ ٦٧٥.

(١٤٥) ينظر: جامع البيان: ١٨/ ٢٥٨، المحرر الوجيز: ٤/ ٢٨٩.

(١٤٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦/ ٨٤، التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤هـ، د. ط، ١/ ٧٢.

(١٤٧) ينظر: شرح ثلاثة أصول، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، دار الثريا، ط٤، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ٩٤-٩٥.

(١٤٨) ينظر: ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، د. ط. ت، ٢/ ٨٩٦.

(١٤٩) أخرجه البخاري، كتاب: (الأنبياء)، باب: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا)، برقم: (٣٢٥٩)، (٣/ ١٢٧٠)، ومسلم، كتاب: (الفضائل)، باب: (فضائل عيسى -عليه السلام-)، برقم: ٦٢٨١،(٧/ ٩٦). واللفظ للبخاري.

(١٥٠) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين، النفائس الدولية، ط٣، د. ت، ٢٠.

(١٥١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٥٤، الرسل والرسالات، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، دار النفائس، الكويت، ط٤، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ٢٣٥.

(١٥٢) الصحاح: ٣/ ١٠٠٩-١٠١٠، لسان العرب: ٦/ ٣١٣، تاج العروس: ١٧/ ٢٥١.

(١٥٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي مُحَمَّد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، ١/ ١٩٥.

(١٥٤) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١/ ٢٠.

(١٥٥) هو: أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين، مات سنة ٦٨هـ. ينظر: الاستيعاب: ٣/ ٩٣٣، أسد الغابة: ٣/ ٣٩١.

(١٥٦) أخرجه البخاري، كتاب: (التوحيد)، باب: (وكان عرشه على الماء)، برقم: (٦٩٩٠) (٦/ ٢٧٠١)، ومسلم، كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب: (دعاء الكرب)، برقم: (٧٠٩٧) (٨/ ٨٥). واللفظ للبخاري.

(١٥٧) هو: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، التركماني الأصل، ولد بدمشق سنة ٦٧٣هـ، وطلب العلم بها، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مصنفات منها: الأمصار ذوات الآثار – تاريخ الإسلام، مات سنة ٧٤٨هـ. ينظر: الدرر الكامنة: ٥/ ٦٦، شذرات الذهب: ١/ ٦١.

انظر في ترجمته: الدرر الكامنة لابن حجر ٤٢٦/٣، شذرات الذهب: ٦/ ١٥٣.

(١٥٨) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٧٠.

(١٥٩) ينظر: العرش، مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مُحَمَّد التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١/ ٣٢٣.

(١٦٠) هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة ٩٣هـ، فقيه الأمة وإمام دار الهجرة، له مصنفات منها: الموطأ، مات سنة ١٧٩هـ. ينظر: المنتظم: ٩/ ٤٢، وفيات الأعيان: ٤/ ١٣٥.

(١٦١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر عبد الله، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، باب: (استواء الرب تبارك وتعالى على العرش)، برقم: ١٠٤، (٦٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات، باب: (ما جاء في قول الله عز وجل: الرحمن على العرش استوى)، برقم: ٨٦٨، (٢/ ١١٦). قال ابن تيمية:" هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة ﷺ موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس في إسناده من يعتمد عليه". مجموع الفتاوى: ٥/ ٣٦٥. ووصف ابن حجر إسناده بأنه جيد. ينظر: فتح الباري: ١٣/ ٤٠٦-٤٠٧.

(١٦٢) ينظر: أصول السنة، مُحَّد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين، تحقيق: عبد الله البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٥هـ، ٨٨، عقيدة السلف وأصحاب الحديث: ٤٤، لوامع الأنوار: ١/ ١٩٦.

(١٦٣) هو: أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن الكردي، الإمام الحافظ، من كبار الأئمة، ولد سنة ٥٧٧هـ، له مصنفات منها: علوم الحديث – فتاوى ابن الصلاح، مات سنة ٦٤٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ١٤٠، شذرات الذهب: ٧/ ٣٨٣

(١٦٤) قال النووي: اعلم أنه قد صنَّف في عمل اليوم والليلة جماعةٌ من الأئمة كتباً نفيسة، رَووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة، وطرَّقُوها من طرق كثيرة، ومن أحسنها (عمل اليوم والليلة) للإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب: (عمل اليوم والليلة) لصاحبه الإمام أبي بكر أحمد بن مُحَّد بن إسحاق السني ﷺ". الأذكار : ١٣.

(١٦٥) الأذكار، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، د. ط، ١١.

(١٦٦) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م، ٨٢.

(١٦٧) ينظر: الصواعق المرسلة: ٤/ ١٣٥٥.

(١٦٨) تيسير الكريم الرحمن: ٤١٧.

(١٦٩) الوابل الصيب: ٤٢.

(١٧٠) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٢٤.

(١٧١) المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج: ١٧-١٨/ ٣٢.

المصادر والمراجع:

١. الأذكار – أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – (ت: ٦٧٦هـ) – تحقيق/ عبد القادر الأرنؤوط – دار الفكر – بيروت – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م –بدون رقم طبعة.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب – أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر – (ت: ٤٦٣هـ) – تحقيق/ علي البجاوي – دار الجيل – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة – أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير – (ت: ٦٣٠هـ) –تحقيق/ علي معوض ـ عادل عبد الموجود – دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٤. أسماء الله الحسنى – عبد الله صالح الغصن – دار الوطن – الرياض – الطبعة: الأولى – ١٤١٧هـ.

٥. أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة – عمر سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – الطبعة: الثانية – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٦. الأسماء والصفات – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – (ت: ٤٥٨هـ) – تحقيق/ عبد الله بن محمد الحاشدي – مكتبة السوادي – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٧. أصول السنة – أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين – (ت: ٣٩٩هـ) – تحقيق/ عبد الله بن محمد البخاري – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية – الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين – محمد بن عمر الرازي – (ت: ٦٠٦هـ) – دار الكتب العلمية _ بيروت – تحقيق/ علي النشار– بدون رقم طبعة وتاريخ.

٩. الأعلام – خير الدين بن محمود الزركلي – (ت: ١٣٩٦هـ) – دار العلم للملايين – الطبعة: الخامسة – ٢٠٠٢م.

١٠. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي – (ت: ١٣٧٧هـ) – تحقيق/ حازم القاضي – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية – ١٤٢٢هـ.

١١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم – أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية – (ت: ٧٢٨هـ) – تحقيق/ ناصر عبد الكريم العقل – دار عالم الكتب – بيروت – الطبعة: السابعة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي – (ت: ٦٨٥هـ) – تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٣. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل – أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة – (ت: ٧٣٣هـ) – تحقيق/ وهبي سليمان غاوجي – دار السلام – مصر – الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٤. البداية والنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) – تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

١٥. بدائع الفوائد – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت – بدون رقم طبعة وتاريخ.

١٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني – (ت: ١٢٥٠هـ) – دار المعرفة – بيروت – بدون تاريخ ورقم طبعة.

١٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – لبنان.

١٨. تاج العروس من جواهر القاموس – أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) – تحقيق/ مجموعة من المحققين – دار الهداية – بدون رقم طبعة وتاريخ.

١٩. تجريد التوحيد المفيد – أحمد بن علي المقريزي – (ت: ٨٤٥هـ) – تحقيق/ طه مُحَمَّد الزيني – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة –١٤٠٩هـ–١٩٨٩م – بدون رقم طبعة.

٢٠. تحرير علوم الحديث – عبد الله بن يوسف الجديع – مؤسسة الريان – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢١. التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – مُحَمَّد الطاهر بن عاشور – (ت: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية – تونس – ١٩٨٤هـ – بدون رقم طبعة.

٢٢. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – غراس للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢٣. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور – مُحَمَّد بن إسماعيل الصنعاني – مُحَمَّد بن علي الشوكاني – تحقيق/ عبد المحسن بن حمد العباد البدر – مطبعة سفير – الرياض – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤هـ.

٢٤. تفسير أسماء الله الحسنى – أبو إسحاق إبراهيم الزجاج – (ت: ٣١١هـ) – تحقيق/ المحقق: أحمد يوسف الدقاق – دار الثقافة العربية – بدون رقم طبعة وتاريخ.

٢٥. تفسير أسماء الله الحسنى – أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي – (ت: ١٣٧٦هـ) – تحقيق/ عبيد بن علي العبيد – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – الطبعة: العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ.

٢٦. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير – (ت: ٧٧٤هـ) – تحقيق/ مُحَمَّد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ .

٢٧. تهذيب التهذيب – أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر – (ت: ٨٥٢هـ) – مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند – الطبعة: الأولى – ١٣٢٦هـ.

٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال – أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي – (ت: ٧٤٢هـ) – تحقيق/ بشار عواد – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٩. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد – أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسحاق بن مَنْدَه – (ت: ٣٩٥هـ) – تحقيق/ علي بن مُحَمَّد ناصر الفقيهي – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٠. التوصل إلى حقيقة التوسل – أبو غزوان مُحَمَّد نسيب الرفاعي – (ت: ١٤١٣هـ) – دار لبنان – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ– تحقيق / عبد الرحمن بن معلا اللويحق) – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى – ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٣٢. تيسير مصطلح الحديث – محمود بن أحمد الطحان – مكتبة المعارف – الطبعة: العاشرة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن – أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ) – تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٣٤. الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد القرطبي - (ت: ٦٧١هـ) – تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية – القاهرة - الطبعة: الثانية - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٥. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُحَّد خير الأنام - أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية - (ت: ٧٥١هـ) – تحقيق/ شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط - دار العروبة – الكويت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٦. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) – تحقيق/ مُحَّد الإصلاحي - دار عالم الفوائد – جدة - الطبعة: الأولى – ١٤٢٩هـ.

٣٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي - (ت: ٩١١هـ) – تحقيق/ مُحَّد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر - الطبعة: الأولى - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) – تحقيق/ مُحَّد عبد المعيد ضان - مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد – الهند - الطبعة: الثانية - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٩. ذم التأويل – أبو مُحَّد عبد الله بن أحمد بن قدامة - (ت: ٦٢٠هـ)- تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر - الدار السلفية – الكويت - الطبعة: الأولى – ١٤٠٦هـ.

٤٠. الرد على الجهمية - أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي - (ت: ٢٨٠هـ) - تحقيق/ بدر بن عبد الله البدر - دار ابن الأثير – الكويت - الطبعة: الثانية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤١. الرسل والرسالات - عمر بن سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح – الكويت - دار النفائس – الكويت - الطبعة: الرابعة - ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٤٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي– تحقيق/ على عبد البارى عطية - دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤١٥ هـ - بدون رقم طبعة.

٤٣. زاد المعاد في هدي خير العباد – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية - (ت: ٧٥١هـ) - مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية – الكويت - الطبعة: السابعة والعشرون - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٤. سنن ابن ماجه - مُحَّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني(ت:٢٧٣)- تحقيق / مُحَّد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ ورقم طبعة .

٤٥. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) – تحقيق/ مُحَّد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية - بيروت – بدون رقم طبعة.

٤٦. سنن الترمذي - أبو عيسى مُحَّد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) – تحقيق/ بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي – بيروت - ١٩٩٨م.

٤٧. سنن النسائي الكبرى –أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي – تحقيق / عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٤٨. سير أعلام النبلاء – أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي – (ت: ٧٤٨هـ) – تحقيق/ مجموعة من المحققين – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٩. شأن الدعاء – أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد الخطابي – (ت: ٣٨٨هـ) — تحقيق/ أحمد يوسف الدّقاق – دار الثقافة العربية – الطبعة: الثانية – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب — أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي — (ت: ١٠٨٩هـ) — تحقيق/ محمود الأرناؤوط – دار ابن كثير ــ بيروت — الطبعة: الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥١. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) – الحسين بن عبد الله الطيبي – (ت:٧٤٣هـ) — تحقيق/ عبد الحميد هنداوي – مكتبة نزار مصطفى الباز — الرياض – الطبعة: الأولى: ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٥٢. شرح العقيدة الطحاوية – صدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ ابن أبي العز الحنفي – (ت: ٧٩٢هـ) – تحقيق / أحمد شاكر – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الطبعة : الأولى – ١٤١٨هـ.

٥٣. شرح العقيدة الواسطية – مُحَمَّد بن خليل هرّاس – (ت: ١٣٩٥هـ) – ضبط نصه وخرَّج أحاديثه/ علوي بن عبد القادر السقاف – دار الهجرة للنشر والتوزيع — الخبر – الطبعة: الثالثة – ١٤١٥هـ.

٥٤. شرح العقيدة الواسطية – مُحَمَّد بن صالح العثيمين – (ت: ١٤٢١ هـ) – خرج أحاديثه واعتنى به/ سعد بن فواز الصميل – دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.

٥٥. شرح الكوكب المنير – أبو البقاء مُحَمَّد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) — تحقيق/ مُحَمَّد الزحيلي — نزيه حماد – مكتبة العبيكان – الطبعة: الثانية – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٥٦. شرح ثلاثة الأصول – مُحَمَّد بن صالح العثيمين – (ت: ١٤٢١هـ) – دار الثريا — الطبعة: الرابعة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٥٧. شرح سنن أبي داود – عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر – مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net – الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٥٩٨ درسا.

٥٨. شعب الإيمان — أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – (ت: ٤٥٨هـ) — تحقيق/ عبد العلي حامد – مكتبة الرشد – الرياض – الدار السلفية – ببومباي – الهند – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٥٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) — تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين — بيروت – الطبعة: الرابعة – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٦٠. صحيح أبي داود – مُحَمَّد ناصر الدين الألباني – (ت : ١٤٢٠هـ) – مؤسسة غراس — الكويت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٦١. صحيح البخاري — أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (ت:) – تحقيق / مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – اليمامة – بيروت — الطبعة: الثالثة — ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.

٦٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته – أبو عبد الرحمن مُحَّد ناصر الدين الألباني – (ت: ١٤٢٠هـ) – المكتب الإسلامي – بدون رقم طبعة وتاريخ.
٦٣. صحيح مسلم – مسلم ابن الحجاج النيسابوري(ت:) – دار الجيل – بيروت – دار الأفاق الجديدة – بيروت – بدون رقم طبعة وتاريخ.
٦٤. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – تحقيق/ علي بن مُحَّد الدخيل الله – دار العاصمة – الرياض – الطبعة: الأولى – ١٤٠٨هـ.
٦٥. الطب النبوي – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – دار الهلال – بيروت – بدون رقم طبعة وتاريخ.
٦٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – دار السلفية – القاهرة – الطبعة: الثانية – ١٣٩٤هـ.
٦٧. العرش – أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد الذهبي – (ت: ٧٤٨هـ) – تحقيق/ مُحَّد بن خليفة بن علي التميمي – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – الطبعة: الثانية – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٦٨. عقيدة السلف وأصحاب الحديث – أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني – (ت: ٤٤٩هـ) – تحقيق/ أبو اليمين المنصوري – دار المنهاج – القاهرة – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٦٩. العقيدة في الله – عمر بن سليمان الأشقر – دار النفائس – الأردن – الطبعة: الثانية عشر – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٧٠. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد الذهبي – (ت: ٧٤٨هـ) – تحقيق/ أشرف عبد المقصود – مكتبة أضواء السلف – الرياض – الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٧١. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم – أبو عبد الله مُحَّد بن إبراهيم ابن الوزير– (ت:٨٤٠هـ) – تحقيق/ شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٧٢. فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى – أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – تحقيق/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر – غراس – الكويت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٧٣. فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى – المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش – الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض – بدون رقم طبعة وتاريخ.
٧٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري – أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر – (ت: ٨٥٢) – تعليق/ عبد العزيز بن باز – دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩هـ – بدون رقم طبعة.
٧٥. في ظلال القرآن – سيد قطب إبراهيم – (ت: ١٩٦٦م) – دار الشروق – القاهرة – بدون رقم طبعة وتاريخ.
٧٦. القرآن الكريم .

٧٧. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى - مُحَمَّد بن صالح العثيمين - (ت: ١٤٢١هـ) - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - الطبعة: الثالثة - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٨. القول السديد شرح كتاب التوحيد - أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) - تحقيق/ المرتضى الزين أحمد — النفائس — الدولية - الطبعة: الثالثة — بدون تاريخ.

٧٩. كتاب التعريفات - علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني - (ت: ٨١٦هـ) — تحقيق/ جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية — أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) — تحقيق / عدنان درويش - مُحَمَّد المصري - مؤسسة الرسالة — بيروت.

٨١. لسان العرب — أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت: ٧١١هـ) — دار صادر — بيروت — الطبعة الثالثة — ١٤١٤هـ.

٨٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية - أبو العون مُحَمَّد بن أحمد السفاريني - (ت: ١١٨٨هـ) - مؤسسة الخافقين — دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٨٣. مجموع الفتاوى — أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - (ت: ٧٢٨هـ) - تحقيق/ عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨٤. محاسن التأويل - مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد القاسمي - (ت: ١٣٣٢هـ) - تحقيق/ مُحَمَّد باسل عيون السود - دار الكتب العلميه — بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٨٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية - (ت: ٥٤٢هـ) - تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد - دار الكتب العلمية — بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٨٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين — أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية - (ت: ٧٥١هـ) — تحقيق/ مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي - دار الكتاب العربي — بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٨٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح — أبو الحسن علي بن (سلطان) مُحَمَّد نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) - دار الفكر - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٨. المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم - (ت: ٤٠٥هـ) — تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية — بيروت - الطبعة: الأولى: ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.

٨٩. مسند أحمد بن حنبل - أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ) — تحقيق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : ١٣٧٧هـ) — تحقيق / عمر بن محمود أبو عمر – دار ابن القيم — الدمام – الطبعة : الأولى – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٩١. معجم الفروق اللغوية – أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري – (ت: نحو ٣٩٥هـ) – تحقيق: بيت الله بيات – مؤسسة النشر الإسلامي – الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٩٢. معجم المؤلفين — عمر رضا مُحَّد كحالة – (ت: ١٤٠٨هـ) – مكتبة المثنى — بيروت – دار إحياء التراث العربي بيروت — بدون رقم طبعة وتاريخ.

٩٣. معجم مقاييس اللغة — أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) – تحقيق/ عبد السلام مُحَّد هارون — دار الفكر — ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م — بدون رقم طبعة.

٩٤. مفاتيح الغيب – مُحَّد بن عمر الرازي — (ت:٦٠٦) – دار الكتب العلمية – بيروت — الطبعة: الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٩٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة — أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) – دار الكتب العلمية — بيروت — بدون رقم طبعة وتاريخ.

٩٦. المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن مُحَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) – تحقيق/ صفوان الداودي – دار القلم – الدار الشامية – دمشق — بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

٩٧. مقدمة في أصول الحديث – عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي الحنفي – (ت: ١٠٥٢هـ) – تحقيق/ سلمان الندوي – دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة: الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩٨. المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى — أبو حامد مُحَّد بن مُحَّد الغزالي — (ت: ٥٠٥هـ) — خرج أحاديثه وعلق عليه/ محمود بيجو — مطبعة الصباح — دمشق — الطبعة: الأولى — ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩٩. الملل والنحل – أبو الفتح مُحَّد بن عبد الكريم الشهرستاني – (ت: ٥٤٨هـ) – مؤسسة الحلبي — بدون رقم طبعة وتاريخ.

١٠٠. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك – أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – (ت: ٥٩٧هـ) — تحقيق/ مُحَّد عبد القادر – مصطفى عبد القادر – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ : ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٠١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية — ١٣٩٢هـ.

١٠٢. النهاية في غريب الحديث والأثر – أبو السعادات المبارك بن مُحَّد بن مُحَّد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) — تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى – محمود مُحَّد الطناحي.- المكتبة العلمية — بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

١٠٣. الوابل الصيب من الكلم الطيب — أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – (ت: ٧٥١هـ) — تحقيق/ سيد إبراهيم. – دار الحديث — القاهرة – الطبعة: الثالثة — ١٩٩٩م.

١٠٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس أحمد بن مُحَّد بن خلكان — (ت: ٦٨١هـ) — تحقيق/ إحسان عباس.– دار صادر – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٩٩٤م.